الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

مطبوعة موجهة لطلاب

السنة الثالثة ل.م.د شعبة التفسير وعلوم القرآن

مادة: علم القراءات

إعداد:الدكتورة هدى حراق

السداسي الخامس

السنة الجامعية 2013–2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله وأصحابه،رضي الله عنهم أجمعين، وبعد:

فهذه مذكرة في علم القراءات موجهة لطلاب السنة الثالثة ل.م .د شعبة علوم القرآن والتفسير، تتضمن الموضوعات المقررة في السداسي الأول وسنتبعها — إن شاء الله– بمذكرة أخرى تتضمن الموضوعات المقررة في السداسي الثاني، راعيت فيها سهولة العبارة ووضوحها، وجودة التقسيم، وحسن الترتيب، مع الاختصار والتركيز، حتى يسهل استيعابها وفهمها.وتأخذ بيد الطالب المبتدئ في هذا العلم برفق وتدرج إلى مسائله ودقائقه .

وقد اعتمدت فيها على أوثق المصادر في علم القراءات وعلوم القرآن، كالإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ومناهل العرفان للزرقاني، والشاطبية وشروحها، وغيرها.

كما استعنت بكتابات المعاصرين في هذا العلم ،وهي كثيرة ومتنوعة، تجدها في قائمة المصادر والمراجع.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعلم الصالح، ويرزقنا السداد في الأقوال والأعمال، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وآله وصحبة وسلم تسليما كثيرا.

البرنامج المقرر

أولا : مدخل إلى علم القراءات.

1_ تعريف القرآن والقراءات وبيان الفرق بينهما.

2_ مبادئ علم القراءات، والتعريف بأهم مصطلحاته.

3_ نشأة وتطور علم القراءات .

4_ أركان القراءة الصحيحة.

5_ أقسام القراءات .

6_ أسباب اختلاف القراءات.

6_ الحكم والفوائد من اختلاف القراءات .

ثانيا: علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

1_ بيان معنى حديث الأحرف السبعة.

2_ تعريف الحرف (لغة واصطلاحا).

3_ بعض روايات حديث الأحرف السبعة .

4_ الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة.

5_ الباقي في المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة .

ثالثا: أهم مصادر علم القراءات.

1_ السبعة لابن مجاهد.

2_ كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني .

3- قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي .

4- النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

أولا : مدخل إلى علم القراءات .

القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن، صرف إليها العلماء كثيرا من عنايتهم وجهودهم من لدن عصر الصحابة، رضوان الله عليهم، إلى عصرنا هذا، رواية وتعليقا وتأليفا، وموضوع القراءات شديد الصلة بنص القرآن الكريم، لأنه يعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن، وتحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة.

1_ تعريف القرآن والقراءات وبيان الفرق بينهما.

تعريف القراءات:

لغة: القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرءانا فهو قارئ[1] وهذا اللفظ يدور في اللغة العربية حول معنيي الجمع والضم والتلاوة :

_ الجمع والضم : وهي مأخوذة من قول القائل : قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، كقولك ما قرأت الناقة سلى قط أي أنه لم تضم رحما على ولد ، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض[2].

_ التلاوة: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنها قولهم (قرأت الكتاب) أي تلوته[3].

اصطلاحا :لقد أورد العلماء تعاريف كثيرة لعلم القراءات بين موجز ومسهب وبين مفصل ومجمل ، ومنهم من ركز على جانب وأغفل آخر، ونحن نورد بعضها هنا بإيجاز دون تفصيل، على أنه لا يكاد يخلو كتاب من علم القراءات إلا وقد أورد بعضا منها أو أشار إلى أخرى، وأسهبوا في شرحها وتحليلها، ولكن المقام يقتضي ذكرها لذا سنسوق أهمها بإيجاز دون تفصيل :

---

[1] – القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل بيروت 25/1.

[2]– لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1،دار صادر،بيروت مادة قرأ 1/ 128 .

[3]– لسان العرب مادة قرأ 128/1.

-**تعريف ابن الجزري**[1] : يعد تعريف الإمام ابن الجزري من أهم التعاريف لعلم القراءات، لأنه يعد أحد أقطاب هذا العلم، وأئمة هذا الفن، وخاتمة المحققين فيه، وعليه اعتمد أغلب من عرفها بعده، وهو من أشمل التعاريف، حيث يقول–رحمه الله–:"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة "[2].

- **تعريف الإمام بدر الدين الزركشي** [3]:

عرف–رحمه الله – علم القراءات فقال : "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما "[4].

- **تعريف الإمام القسطلاني** [5] :

عرف الإمام القسطلاني القراءات بأنها :" علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع .

---

[1] – هو أبو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، إمام في القراءات وفنون شتى، له كتب كثيرة منها النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، ومنظومته طيبة النشر، توفي سنة 833هـ.انظر ترجمته لنفسه في غاية النهاية لابن الجزري،تحقيق براجستراسر،دار الكتب العلمية،بيروت .2/ 247-251.

[2]– منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتنى به عبد الحليم قابة، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر (1424هـ-2003م)، ص17.

[3] – هو أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،: عالم بفقه الشافعية والاصول ، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، توفي سنة 794هـ.انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1089هـ)، 8: 293، و الدرر الكامنة الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، دار الجبل، بيروت، 17/4.

[4]– البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي ،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط3، دار الفكر ، 1400هـ،318/1.

[5] – هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس،: من علماء الحديث، والقراءات، له مصنفات كثيرة منها : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، والمواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبوية، ولطائف الاشارات في علم القرآت ، توفي سنة923 هـ.انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (1418هـ-1998م).1/ 102 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 103/2 113 و الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1418هـ-1997م)، 1/ 126 .

أو يقال علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات ، والفصل والوصل ، من حيث النقل، أو يقال : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله" [1].

-**تعريف طاش كبرى زاده** [2]: عرفها – رحمه الله – بقوله:" هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ...وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة "[3].

-**تعريف الإمام الزرقاني** :

عرف الإمام الزرقاني–رحمه الله – القراءات بأنها : " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم نطق في هيئاتها "[4].

هذه أهم التعاريف للقراءات، وتعريف ابن الجزري هو التعريف المختار لشموله ودقته، و نجد أن كل هذه التعاريف تدور على ثلاثة أشياء [5]:

مواضع الاختلاف في القراءات .

النقل الصحيح سواء كان متواترا أم آحادا .

حقيقة الاختلاف بين القراءات .

تعريف القرآن :

[1]– لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني ،ت:عامر السيد عثمان وزميله ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1392هـ، 170/1.

[2]– هو أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين طاش كبرى زاده، مؤرخ تركي الأصل ، مستعرب ، توفي سنة 962، انظركشف الظنون ص 1333 ،الأعلام للزركلي 257/1 .

[3]– مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبرى زادة ، ط1، دار الكتب العلمية ، 1405هـ، 2 /6.

[4]– مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، 405/1.

[5]– انظر القراءات وأثرها في التفسير ، محمد بن عمر بازمول، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (1417هـ- 1996م)، 112/1 .

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،بواسطة جبريل عليه السلام،المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، ، المتحدي بأصغر سورة منه، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[1].

وعليه: فالقرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على قلب محمد صلّى الله عليه وسلم، ونقل بالتواتر.

فهل هناك فرق بين القرآن والقراءات، وقد علمنا بأن القراءات هي كيفيات أداء كلمات القرآن، مع اختلافها معزوا إلى ناقله، ومنها المتواتر والشاذ [2].

ــ يرى الإمام بدر الدين الزركشي(ت794هـ) بأن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، حيث يقول: «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها، من تخفيف وتثقيل ... »[3] .

وتابع الزركشي في هذا القول القسطلاني في لطائف الإشارات(1/171_172)، والشيخ أحمد ابن محمد الدمياطي، صاحب إتحاف فضلاء البشر(1/68_69).

وهذا الإطلاق من الإمام الزركشي يفيد كون القرآن والقراءات شيئين متغايرين مختلفين مطلقا من كل وجه، وهو إن كان يقصده الإمام فليس بصواب؛ لأن القراءات الصحيحة المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، وهو ارتباط الجزء بالكل.

---

[1] ــ إرشاد الفحول للشوكاني ص 29.

[2] ــ انظر مقدمات في علم القراءات لمحمد القضاة ومن معه ص 49 وما بعدها ،مباحث في علم القراءات لعبد العزيز بن سليمان المزيني، ص14 ــ20 .

[3] – البرهان للزركشي،1/ 318.

ولعل ما قصده الإمام الزركشي أن بينهما ارتباطا وثيقا، وتداخلا لا ينكر، حيث قال: «ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودا بينهما، بمعنى أن كلّا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح، وبيّن»[1].

والذي يبدو أن القرآن والقراءات ليسا متغايرين تغايرا كاملا، بل هما متغايران من وجه، حيث إن القرآن يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف التي صحت وتواترت عن النبي صلّى الله عليه وسلم، والقراءات هي أوجه الاختلاف سواء كانت متواترة أو شاذة، ومعلوم بأن الشاذ لا يصح كونه قرآنا، فهما متفقان من وجه أيضا، فإن القرآن هو الوحي النازل على النبي صلّى الله عليه وسلم، والقراءات الصحيحة المتواترة جزء من هذا القرآن.

ـــ ويرى الدكتور محمد سالم محيسن أن: القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، أي: أنهما شيء واحد، ودليله: أن كلّا منهما وحي منزل على الرسول صلّى الله عليه وسلم [2].

والظاهر أن هذا الرأي ليس بصواب؛ لما يأتي [3]:

1 - أن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كله، لأنها موجودة في بعض ألفاظه، فكيف يقال بأنهما حقيقتان متحدتان.

2 - أن تعريف القراءات يشمل المتواتر والشاذ، والقراءات المتواترة من القرآن قطعا، والقراءات الشاذة لا تعتبر قرآنا، فكيف يقال بأن القرآن والقراءات على هذا الإطلاق حقيقة متحدة.

---

[1] ـــ المصدر نفسه.

[2] ـــ القراءات وأثرها في علوم العربية (1: 17 - 18).

[3] ـــ انظر: القراءات: أحكامها، ومصدرها ،الدكتور شعبان محمد إسماعيل ص 20 وما بعدها، علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم سعيد حيدر ص 224 و 225.

وعليه: (فإن القرآن والقراءات المتواترة حقيقة واحدة باعتبار كونهما وحيا من عند الله تبارك وتعالى؛ فإن القراءات المتواترة والاختلاف الثابت عن النبي صلّى الله عليه وسلم في بعض الكلمات جزء من الوحي النازل على النبي صلّى الله عليه وسلم.

والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان باعتبار طبيعة كل منهما، فإن القرآن هو كل ما نزل من عند الله عز وجل سواء كان بوجه أو وجوه ونقل بالتواتر، وهو في الحالتين نزل للإعجاز والبيان، والقراءات بنوعيها المتواتر والشاذ؛ وهي الكلمات المختلف فيها.

ولذا فإن القرآن الكريم أعم من القراءات القرآنية المتواترة، كما أن القراءات الشاذة ليست من القرآن، والقراءات القرآنية المتواترة جزء من القرآن، ولا تنافي بينهما فكل قراءة صحيحة ثابتة عن النبي صلّى الله عليه وسلم هي بعض من أبعاض القرآن الكريم، نزلت رخصة وتخفيفا على الأمة كما ثبت ذلك في أحاديث الأحرف السبعة) [1] .

2_ مبادئ علم القراءات، والتعريف بأهم مصطلحاته .

_مبادئ علم القراءات[2]:

قال الشيخ محمد الصبان:رحمه الله:

الحد والموضـوع ثم الثمـرة	إن مبــادئ كل فن عشــرة
والاســم الاستمداد حكم الشارع	وفضلـه ونسبـة والـواضع
ومن درى الجـميع حـاز الشرفـا	مسائل،والبعض بالبعــض اكتفى

اسمه: علم القراءات

[1] _ مباحث في علوم القرآن محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور ص 51.

[2] _ انظر القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة ص 44_46.

تعريفه: هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزا لناقله.

موضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.

استمداده :من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

فائدته: صيانة القرآن الكريم عن التحريف والتبديل، وتمييز ما يقرأ به عما لا يقرأ به.

حكمه: فرض كفاية تعلما وتعليما، يجب على مجموع الأمة لا على جميع أفرادها، فيرتفع الإثم بقيام طائفة به، ويأثم الجميع إن أطبقوا على تركه، ويتعين على القادر إن لم يوجد غيره.

نسبته:نسبته لغيره من العلوم التباين .

فضله: هو من أشرف العلوم لتعلقه بكلام الله تعالى، وشرف المتعلق فرع عن شرف المتعلق.

واضعه: أئمة القراءة وقيل أبوعمر حفص بن عمر الدوري، وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام.

مسائله:قواعده الكلية كقولنا : كل همزتي قطع متحركتين تلاصقتا في كلمة سهل ثانيهما نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري، مثلا .

ـــ التعريف بأهم مصطلحات علم القراءات:

في علم القراءات توجد مصطلحات لا يسع طالب العلم الجهل بها، وهي كثيرة نذكر منها:

1ـــ **الأصول:** جمع أصل ، وهو لغة عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره، أو هو ما ينبني عليه غيره.

واصطلاحا: كل حكم كلي جار في كل ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة، التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، كصلة هاء الضمير، والمدود، والفتح والإمالة ، أحكام الراء، واللام ، وما إلى ذلك[1].

2ـــالفرش: مصدر فرش بمعنى نشر وبسط.

[1] ـــ صفحات في علم القراءات لعبد القيوم السندي ص 20.

واصطلاحا: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، كالخلاف في قراءة (مالك)حيث تقرأ كلمة "ملك"بحذف الألف وإثباتها، وسمي فرشا لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلف فيها في سور القرآن الكريم[1].

3_(**القراءة** : كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه.

4_ **الرواية**:كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة، نحو رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحي اليزيدي، لأن الدوري تلميذ يحي ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحي تلميذ أبي عمرو، ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

نحو رواية قالون وورش عن نافع بدون واسطة، لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

5_ **الطريق**: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو طريق الأصبهاني لرواية ورش) [2] .

6_ **الوجه**: هو ما يكون من قبيل **الخلاف الجائز** والمباح، كأوجه الوقف على المد العارض للسكون، فبأيها وقفت أجزأتك، والأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق ، بل يقال لها أوجه دراية فقط، والقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها، وغير ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه .

7_ **الخلاف الجائز**: هو الخلاف الذي هو على سبيل التخيير، فيطالب القارئ بالإتيان بأي وجه من أوجهه ولا يلزم بها جميعا، ولا يعد ذلك نقصا في روايته، نحو أوجه العارض للسكون ،وأوجه البسملة بين السورتين وصلا ووقفا.

---

[1] _ المصدر نفسه.

[2] _ صفحات في علم القراءات ص 20.

7_ الخلاف الواجب : هو الخلاف المذكور بين القراء والرواة عنهم وأصحاب الطرق ، بحيث يلزم القارئ بالإتيان به عند التلقي ليكمل له ذلك، ويعد إخلاله بشيء من ذلك نقصا في روايته[1].

8_ **المقرئ:** من علم بالقراءات أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه مشافهة[2].

9_ القارئ:هو المتلقي للقراءة وهو إما مبتدئ أو متوسط أو منته فالمبتدئ من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات ، والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس، والمنتهى من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[3].

10- **التحريرات:** التحرير فى اللغة يطلق على عدة معان منها: التقويم، التدقيق، والإحكام.يقال: تحرير الكتاب وغيره، تقويمه،وحرر الوزن، دققه وحرر الرمى إذا أحكمه.

واصطلاحا: علم يعنى بعزو أوجه طرق القراءات المختلف فيها إلى من رواها من أصحاب الطرق وأمهات مصادر القراءات، ويهتم بتمييز الطرق وتنقيحها وبيان الجائز منها والممنوع وما يترتب عليها من الأوجه.[4]

قال السخاوى فى جمال القراء: إن خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ. وقال القسطلانى شارح البخارى فى لطائفه: يجب على القارئ الاحتراز من التركيب فى الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لايجوز وقراءة ما لم ينزل.. وقال الشيخ مصطفى الأزميرى: التركيب حرام فى القرآن على سبيل الرواية ومكروه كراهة تحريم على ما حققه أهل الدراية، فالتدقيق فى القراءات وتقويمها والعمل على تمييز كل رواية على حده من طرقها

---

[1] _النشر200/2.

[2] _ مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري،ص: 89.

[3] _ انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص 5، إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع3_5.

[4] _ مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص: 42، والمدخل إلى علم القراءات (ص: 25).

الصحيحة، وعدم خلطها برواية أخرى، هو معنى التحرير وفائدته،وفيه محافظة على كلام الله من أن يتطرق إليه أي محرم أو معيب.

11_**تركيب القراءات**:هو التنقل بين القراءات أثناء التلاوة، من غير إعادة لأوجه الخلاف، ودون الالتزام برواية معينة، كأن يقرأ (وهو) في موضع بضم الهاء وفي موضع آخر بإسكانها، ويُعَبَّر عنه بـ (الخلط) وبـ (التلفيق)، وفي جوازه خلاف بين العلماء.[1]

12_جمع القراءات[2]:القراءة بأكثر من رواية في ختمة واحدة، ويعمل به في مقام التعليم، بشروط وأحكام مفصلة، ويسمى عند المغاربة بـ (الإرداف) لأنه يتبع الوجه تلو الوجه، وفي كيفية الأخذ به طرق عدة وهي:

الجمع بالحرف:وهو أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مر بموضوع فيه اختلاف أعاده حتى يستوفي ما فيه فإن كان مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها وإلا وصله بآخر وجه انتهى إليه.

الجمع بالوقف:وهو أن يستوفي وجوه الاختلاف وجهاً وجهاً حسب الوقوف، كل قارئ على حدة، بحيث يستمر على الوجه الذي يقرأ به حتى ينتهي إلى وقف سائغ يصلح الابتداء بما بعده، فيقف ثم يعود على القارئ الذي بعده إن لم يكن اندرج مع ما قبله.

الجمع بالآية:وهو أن يستوفي وجوه الاختلاف وجهاً وجهاً، مثل الجمع بالوقف لكن كل آية على حدة، بحيث يشرع في الآية حتى ينتهي إلى آخرها، ثم يعيدها لقارئ آخر حتى ينتهي الاختلاف.

الجمع بالتوافق:وهو أن يشرع القارئ في رواية، ثم ينظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة لها، فإذا وصل إلى كلمة بين الراويين فيها خلف وقف وأخرجه معه، ثم يصل حتى ينتهي إلى وقف سائغ جوازه، وهكذا حتى ينتهي الخلاف.

---

[1] _ مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص: (ص: 46).

[2] _ المصدر نفسه (ص: 53_54

الجمع بالتناسب:وهو أن يشرع القارئ في رواية، فإذا ابتدأ بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه، ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وإن ابتدأ بالفتح أتى بعده بالإمالة الصغرى ثم الإمالة الكبرى، وهكذا في كل نوع يأتي بما يناسبه طرداً وعكساً.

13_الاختيار:ملازمة إمام معتبر وجهاً أو أكثر من القراءات، فينسب إليه على وجه الشهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد، ويسمى ذلك الاختيار (حرفا) و (قراءة) و (اختيارا)، كله بمعنى واحد، فيقال: اختيار نافع (ت 169 هـ)، وقراءة نافع، وحرف نافع[1].

14_القراءات العشر الصغرى:القراءات المتواترة التي تضمنتها الشاطبية في القراءات السبع والدرة في القراءات الثلاث المكملة للقراءات العشر، وقد وردت من عشرين طريقاً، وسميت بذلك لقلة طرقها بالنسبة للقراءات العشر الكبرى الواردة من زهاء ألف طريق[2].

15_القراءات العشر الكبرى:القراءات المتواترة التي تضمنتها طيبة النشر في القراءات العشر، وقد وردت من زهاء ألف طريق، وسميت بذلك لكثرة طرقها بالنسبة للقراءات العشرة الصغرى [3].

فائدة [4]: طرق الشاطبية والدرة لا تزيد عن واحد وعشرين طريقا لأن لكل راو طريقا واحدا ما عدا إدريس عن خلف فى اختياره فله طريقان فى الدرة، ولذلك كانت تحريراتها سهلة وخفيفة،أما طرق الطيبة فهى كما سبق زهاء ألف طريق، لأن لكل راو من الرواة العشرين طريقين وكل طريق من طريقين الخ، يقول ابن الجزرى:

باثنين فى اثنين وإلا أربع   فهى زهاء ألف طريق تجمع

[1] _ مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: 15)

[2] _مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: 94).

[3] _ المصدر نفسه.

[4] _ المدخل إلى علم القراءات (ص: 24)

ولذلك كانت تحريراتها صعبة وطويلة، فبذل المحررون جهدهم وحصروا الآيات القرآنية وبينوا ما فيها من الأوجه الممنوعة والجائزة من خلال هذه الطرق فى تصانيفهم فجزاهم الله خيرا.

3_ نشأة علم القراءات وتطوره[1]:

مر علم القراءات كما يمر كل علم ، بمراحل مختلفة ومتتالية ، تطور خلالها بداية من نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم بأحرفه السبعة، إلى أن صار علما قائما بذاته، مدونا في الكتب ، له مبادئه وأصوله، يهتم له وبه كل من كان له عناية بهذا العلم، وتم تدوين القراءات بعد وضع الشروط لقبولها، واعتبارها قرآنا.

وقد وقع الخلاف عند العلماء في بداية نزول القراءات ، هل بدأ نزولها في مكة، أو في المدينة، على قولين:

القول الأول: أن بداية نزولها كان بمكة المكرمة[2]، وذلك للأدلة التالية :

1 - الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، ومنها: «أقرأني جبريل على حرف واحد، فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» فوجه الدلالة واضح في أن القراءات تزامن نزولها مع نزول القرآن الكريم، بدليل قول النبي صلّى الله عليه وسلم: «أقرأني جبريل على حرف، أي: بداية نزوِل القرآن الكريم، وهكذا كان يطلب النبي صلّى الله عليه وسلم من جبريل الزيادة.

2 - أن القرآن الكريم نزل بحرف، وبأكثر من حرف، والناظر في سور القرآن الكريم يجد أن معظم سور القرآن نزلت بمكة، حيث إن عدد السور المكية ثلاث وثمانون سورة.

---

[1] _ انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (1: 7 - 9)، المرشد الوجيز لأبي شامة، ص 148 وما بعدها، والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف،د/ عبد الهادي الفضلي ص 13 - 52، و القراءات أحكامها ومصدرها، د/ شعبان محمد إسماعيل ص 49 وما بعدها، ، ومقدمات في علم القراءات ص55 وما بعدها، وصفحات في علم القراءات د/ عبد القيوم السندي ص 33_48.

[2] _انظر القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محيسن (1: 50 - 51).

3 – أنه لم يثبت بسند صحيح أن هذه السور نزلت مرة أخرى بالمدينة المنورة، فعدم نزولها مرة أخرى دليل على أنها نزلت أول مرة في مكة مشتملة على الأحرف السبعة، والقراءات.

4 – أن الغاية التي من أجلها نزلت الأحرف السبعة هي التخفيف عن الأمة على اختلاف لغاتها ولهجاتها، وهذه الحالة موجودة في مكة، ثم إن الأمة أحوج ما تكون إلى التيسير والتخفيف في مكة قبل المدينة النبوية.

القول الثاني: إن بداية نزول القراءات القرآنية كان في المدينة، وذلك للأدلة التالية:

1 – قول النبي صلّى الله عليه وسلم: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»، وأن النبي صلّى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»[1].

وجه الدلالة في الحديث: أن هذا الحديث يدل على الوقت الذي رخص فيه أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف، وهو في المدينة بعد الهجرة، بدليل أن (أضاة بني غفار) هو مستنقع ماء قرب المدينة [2].

2 – أن الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة في أوجه القراءة كانت في مسجد، ومعلوم أن المسجد كان في المدينة، ولم يكن في مكة.

---

[1] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري (9: 28)، دار الفكر.

[2] ـ القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل ص 47، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (9: 28)، دار الفكر.

3 – أن حكمة كون بداية نزول الأحرف السبعة في المدينة، أن المؤمنين في مكة كانوا قليلي العدد والسواد الأعظم منهم من قريش، وعلى اتصال دائم برسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهم متمكنون من حفظ القرآن الكريم، وتلاوته تلاوة صحيحة خالية من التصحيف، أما في المدينة، فقد زاد عددهم، واتسع نطاق الدعوة، وأرسل الرسول صلّى الله عليه وسلم يراسل القبائل والأقوام، من داخل الجزيرة العربية وخارجها، وكانوا متعددي اللغات واللهجات، فاحتاجوا للرخصة، فأخذ كل منهم يقرأ بقدر استطاعته [1].

وفي هذا يقول ابن حجر: «أنزل أولا بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرءوه بغير لسان قريش وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام لقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة» [2].

(وليس من السهل القطع بترجيح قول على آخر، ولكن الإشارات التي ذكرها أصحاب القول الثاني ربما تكون أقرب لموضوع الأحرف السبعة، والظروف التي نزلت فيها، وطبيعة الرخصة والحاجة إليها، فإن أضاة بني غفار موضع بالمدينة، كما أن الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة ظاهرها كان في مسجد، وهو كان في المدينة، مع أن هذا القول يشكل عليه: كون عدد من سور القرآن مكية، وفيها وجوه اختلاف.

وبقية الاستدلالات تبدو عقلية وتحتمل الصواب والخطأ، ولذلك يظهر أن الأحرف نزلت في المدينة، ولكن لا يبعد أن جزءا منها نزل في مكة المكرمة.

ويمكن أن يقال أيضا إن السور التي نزلت بمكة نزلت أولا على حرف واحد وكان المسلمون يقرءونها بحرف واحد، فلما انتقلوا إلى المدينة وكثر الداخلون في الإسلام واحتيج إلى القراءة بسبعة أحرف صارت هذه السور تقرأ على سبعة أحرف بتعليم وتوقيف من الرسول صلّى الله عليه وسلم) [3].

وقد أجمل العلماء المراحل التي مر بها هذا العلم على النحو التالي :

المرحلة الأولى: القرآن والقراءات في زمن النبوة، ويمكن إجمال هذه المرحلة بالنقاط التالية:

[1] _ القراءات أحكامها ومصدرها، ص 44.

[2] _ ، فتح الباري ابن حجر (9: 28).

[3] _ انظر مقدمات في علوم القراءات ص 55.

1 – تعليم جبريل عليه السلام النبي صلّى الله عليه وسلم القرآن والقراءات، وكان هدفها حفظ النبي صلّى الله عليه وسلم ما كان يلقاه من القرآن.

2 – تعليم النبي صلّى الله عليه وسلم الصحابة القرآن الكريم امتثالا لقول الله تعالى: وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ [الإسراء: 106]، وقد ورد عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم: «أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر، أي: آيات فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل معا».

3 – تعليم الصحابة بعضهم البعض ، وكان ذلك بأمر النبي صلّى الله عليه وسلم وإقراره، فأول من قدم إلى المدينة لتعليم المسلمين القرآن الكريم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم، ثم بلال وعمار رضي الله عنهم، ولما فتح النبي صلّى الله عليه وسلم مكة ترك فيهم معاذ ابن جبل رضي الله عنه لتعليم المسلمين القرآن.

4 – ظهور طائفة من الصحابة يتدارسون كتاب الله عز وجل يسمون (بالقراء)، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وكانوا سبعين رجلا شابا، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا القرآن، وهم الذين قتلوا في غزوة بئر معونة.

5 – تصدي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب في زمن النبي صلّى الله عليه وسلم، ومنهم: أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب (ت 20 هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت 32 هـ)، وأبو الدرداء عويمر بن زيد (ت 32 هـ)، وعثمان بن عفان (ت 35 هـ)، وعلي بن أبي طالب (ت 40 هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت 44 هـ)، وزيد بن ثابت (ت 45 هـ) رضي الله عنهم، قال الذهبي عنهم: «فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي صلّى الله عليه وسلم، وأخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة»[1].

[1] _ الذهبي، معرفة القراء الكبار (1: 39).

وكون هؤلاء الذين حفظوا القرآن على النبي صلّى الله عليه وسلم لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرآن، ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا في الأخذ عن النبي صلّى الله عليه وسلم وهناك من الصحابة من أخذوا القرآن وحفظوه عليه صلّى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: القرآن والقراءات في زمن الصحابة والتابعين، ويمكن إجمال هذه المرحلة بالنقاط التالية:

1 – تلمذة جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي على أبي بن كعب، وقرأ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان، وقرأ الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

2 – بدأ أخذ بعض وجوه القراءة المختلفة، ونقلها بالرواية، وقد ذكر ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه في (القراءات)، وهو من أوائل الكتب المؤلفة في علم القراءات، وهذه النقطة لم تتعد القرن الأول الهجري، وبدأت تشيع ظاهرة اختلاف القراءات في النصف الأول من القرن الأول.

3 – تعيين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم مقرئا خاصا لكل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف، وتوافق قراءته قراءة أهل المصر المرسل إليهم في الأكثر الأغلب، والمشهور أن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار خمسة، وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة المعتبرة، والقراءات الآحادية والشاذة، وبدأت تنتشر الروايات الشاذة.

وقد أرسل عبد الله بن السائب المخزومي (ت في حدود 70 هـ) إلى مكة، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت 47 هـ) إلى الكوفة، وكان قبله ابن مسعود حينما أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعامر بن عبد قيس (حوالي 55 هـ) إلى البصرة، والمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي إلى الشام، وجعل زيد بن ثابت (ت 45 هـ) مقرئا في المدينة، وكان هذا في حدود سنة ثلاثين من الهجرة.

4 – إقبال جماعة من كل مصر على المصحف العثماني لتلقي القراءات وفق ما تلقاه الصحابة عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وذلك على النحو التالي[1] :

[1] _ النشر في القراءات العشر (1: 7) وما بعدها.

أ- في المدينة: معاذ بن الحارث، المعروف بمعاذ القارئ (ت 63 هـ)، وسعيد ابن المسيب (ت 94 هـ)، وعروة بن الزبير (ت 95 هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ) وعطاء بن يسار (ت 103 هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت 106 هـ)، وغيرهم.

ب- في مكة: عبيد بن عمير (ت 74 هـ)، ومجاهد بن جبر (ت 103 هـ)، وطاوس بن كيسان (ت 106 هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت 115 هـ)، وعبد الله بن أبي مليكة (ت 117 هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت 200 هـ)، وغيرهم.

ج- في الكوفة: عمرو بن شراحيل (ت بعد 60 هـ)، وعلقمة بن قيس (ت 62 هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت 63 هـ)، وعبيدة بن عمرو السلماني (ت 72 هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت 74 هـ)، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت 96 هـ)، وغيرهم.

د- في البصرة: عامر بن عبد قيس (ت حوالي 55 هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت 90 هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل المائة هـ)، وأبو رجاء العطاردي (ت 105 هـ)، والحسن البصري (ت 110 هـ)، ومحمد بن سيرين (ت 110 هـ)، وغيرهم، هـ- في الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت نيف وسبعين هـ)، وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم، وشملت هذه النقطة النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري.

4 - تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في القراءة، وقد أجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة نسبت القراءة إليهم، قال ابن الجزري : "ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة، وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الأمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك

أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد" [1].

ومنهم:

أ- بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت 130 هـ)، وشيبة بن نصاح (ت 130 هـ)، ونافع بن أبي نعيم (ت 169 هـ).

ب- بمكة: عبد الله بن كثير (ت 120 هـ)، وحميد بن قيس الأعرج (ت 130 هـ)، ومحمد بن محيصن (ت 123 هـ).

ج- بالكوفة: يحيى بن وثاب (ت 103 هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت 129 هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت 148 هـ)، وحمزة الزيات (ت 156 هـ)، والكسائي (ت 189 هـ).

د- بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق (ت 129 هـ)، وعيسى بن عمر (ت 149 هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، وعاصم الجحدري (ت 128 هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت 205 هـ).

هـ- بالشام: عبد الله بن عامر (118 هـ)، وعطية بن قيس الكلابي (ت 121 هـ) وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ويحيى بن الحارث الذماري (ت 145 هـ)، وشريح بن يزيد الحضرمي (ت 203 هـ).

وكانت هذه الفترة تمهيدا للمرحلة التي بعدها، وهي فترة التدوين لروايات القراءات مع توفرها وبروزها ووضوحها.

المرحلة الثالثة: بدء التأليف في القراءات والتدوين وتنامي هذا الاتجاه حتى نضوج علم القراءات، ونضوج التأليف فيه، واستقراره، وذلك ضمن النقاط التالية:

1 - بدء التأليف في علم القراءات، وبدء عملية التدوين، وقد اختلف المؤرخون في أول من ألف في علم القراءات، فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)، وذهب ابن الجزري إلى أنه أبو حاتم السجستاني (ت 225 هـ)، وقيل غير ذلك، ولكن الذي يبدو أن يحيى بن يعمر (ت 90 هـ) هو أول من ألف في علم القراءات ثم تتابع التأليف

---

[1] _ النشر في القراءات العشر - (1 / 52).

من بعده، وقد كتبت مؤلفات بعد ابن يعمر إلى أن تم تسبيع السبعة بكتابة ابن مجاهد لكتابه واقتصاره عليهم، وجعلهم في مصنف خاص .

2 - تسبيع السبعة والاقتصار على جمع مؤلفاتهم في مؤلف خاص، وذلك في كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت 324 هـ)، وبدء ظهور شروط القراءة الصحيحة، وتمييز الصحيح من الشاذ.

وكان اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة ، قد اشتهر في عالم القراء أكثر من غيره ، لأنه التزم جمع القراءات المتواترة فقط دون الشواذ، وكان هؤلاء السبعة ممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم من البلدان.

3 - توالي التأليف في القراءات السبع، ومن أبرز هذه الكتب «التيسير» لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ)، ونظمه للإمام الشاطبي (ت 590 هـ)، وقد زادت شروحها عن (29) شرحا، وتعدّ هذه النقطة هي الفاصلة للتفرقة بين القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة، باشتهار كتاب التيسير ونظمه للشاطبي.

5 - ثم جاءت مرحلة تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها دفعا لما علق في أذهان كثيرين من أن الأحرف السبعة الواردة في الحديث الشريف هي القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد.

قال أبو الفضل الرازي:«إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشّروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد- لأجل هذه الشبهة- وإني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريدا إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة. وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عددا من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة، وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفا بخلاف صاحبه، وجرد طريقا في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك- بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار- لما كان بذلك خارجا عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع إلى يوم القيامة» [1].

---

[1] _ النشر (1: 43 - 44).

وبعد ذلك توالى التأليف في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، فألف مكي ابن أبي طالب: التبصرة، والكشف، وألف أبو عمرو الداني: التيسير وجامع البيان، وألف ابن شريح: الكافي، ونظم الشاطبي قصيدته: «حرز الأماني ووجه التهاني» ضمَّنها كتاب التيسير.

4 _ أركان القراءة الصحيحة [1]:

وضع علماء القراءات ضابطا دقيقا لقبول القراءات وتمييز ما يصح منها مما لا يصح، وذلك بعد تفرق القراء في الأمصار، وكثرة الرواة وشيوع أوجه لا تكاد تحصى ، فكان الاتفاق على ضابط تغربل به هذه القراءات أمرا لازما، وقد مر هذا الضابط بمراحل وحصل حوله بعض الخلاف عبر أدوار التاريخ حتى استقر الأمر أخيرا على أركان ثلاثة، اتفق على اثنين منها واختلف في الثالث وهي :

_موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية .

_موافقة اللغة العربية ولو بوجه

_أن تكون القراءة متواترة ، وهذا الذي اختلف فيه، فمنهم من اشترط في ذلك التواتر من أول السند إلى منتهاه وهم الجمهور، ومنهم من اكتفى بصحة السند مع الاستفاضة والشهرة، وهو ابن الجزري ومن حذا حذوه.

وقد عبر ابن الجزري عن هذه الأركان فقال:

"كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[2].

وقال في الطيبة :

فكلّ ما وافق وجه نحو وكان للرّسم احتمالا يحوي

---

[1] _ انظر مناهل العرفان 418/1 وما بعدها ، القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها ،حجيتها،أحكامها، عبد الحليم قابة، ص 156_170.، مقدمات في علم القراءات ص 70 وما بعدها .

[2] _ النشر في القراءات العشر – (1 / 19).

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركـــان

وحيثما يختل ركن أثبتِ شذوذه لو أنه في السبعة[1]

أولا:موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا:المراد بقولهم: ما وافق أحد المصاحف العثمانية أن يكون ثابتا ولو في بعضها دون بعض. كقراءة ابن عامر: {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً} من سورة البقرة بغير واو. وكقراءته: {وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} بزيادة الباء في الاسمين فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. وكقراءة ابن كثير {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة من فإن ذلك ثابت في المصحف المكي.

والمراد بقولهم: ولو تقديرا أنه يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف ولو موافقة غير صريحة نحو: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة مالك. فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب ملك الناس وقراءة الألف تحتمله تقديرا كما كتب: {مَالِكَ الْمُلْكِ} فتكون الألف حذفت اختصارا ،أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا} فإنها كتبت في المصحف بدون نقط. وهنا وافقت قراءة {نُنْشِزُهَا} بالزاي وقراءة ننشرها بالراء.

ثانيا: موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية : يكتفي في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، أي سواء كان هذا الوجه أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أو مختلفا فيه ، اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية.

فلا يصح مثلا الاعتراض على قراءة حمزة: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ، بجر الأرحام بأنه عطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، وهو خلاف مذهب البصريين، لأنا نقول إن الكوفيين يجيزون مثل هذا العطف، وهكذا ...

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان بعد ذكره إسكان كلمة {بَارِئْكُمْ } و{يَأمُرْكُمْ} في قراءة أبي عمرو وبعد حكاية إنكار سيبويه لذلك يقول ما نصه: والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء. وهو الذي أختاره وآخذ به إلى أن قال: وأئمة القراء لا

---

[1] _ طيّبة النشر، ص 9.

تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "[1].

علق الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان بكلام نفيس هذا نصه:" وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية"[2].

ثالثا: **حصول التواتر**: وهو رأي جمهور القراء ، وخالف مكي بن أبي طالب القيسي، و الإمام ابن الجزري في اشتراط التواتر ركنا في القراءة الصحيحة، وقالا: إن صحة الإسناد مع الاشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الركنين الآخرين وهما موافقة سنن العربية وموافقة الرسم العثماني [3].

(ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التّبع.

بخلاف القائلين: بأن التواتر ليس شرطا في صحة القراءة فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة فكون القراءة وردت بطريق الآحاد لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي.

وحينئذ يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداه واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة وبيان ذلك: أن القائلين بالتواتر يعتبرون الشرطين الآخرين بمنزلة تحصيل الحاصل وتابع لتواتر الرواية، وكذلك الحال بالنسبة للقائلين بصحة السند مع الاشتهار، مع موافقة اللغة والرسم العثماني، فإن هذين الشرطين يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر فيأتلف الكلام حينئذ ولا يختلف.

---

[1] ـ

[2] ـ مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 422).

[3] ـ الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص 57 وما بعدها، و النشر في القراءات العشر، (1: 14).

وعليه: فالقراءة الصحيحة المتواترة، هي القراءة التي توافرت فيها الأركان الثلاثة المتقدمة، وأنه بناء عليها تعتبر هذه الرواية قراءة قرآنية، تصح القراءة بها في الصلاة، وفي خارجها، ولا خلاف عند العلماء في ذلك)[1].

5_أقسام القراءات

تنقسم القراءات القرآنية، إلى عدة أقسام وذلك تبعا للاعتبارات التي تقسم وفقها،

أقسام القراءة باعتبار السند :

تنقسم القراءة باعتبار السند إلى قراءة متواترة وقراءات أحادية .

أولا :القراءة المتواترة : التواتر في اللغة يعني التتابع [2].

أما في اصطلاح القراء: فالقراءة المتواترة هي التي رواها جماعة عن جماعة إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب، قال ابن الجزري :"ونعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه ، يفيد العلم من غير تعيين عدد ، هذا هو الصحيح " [3].

وقد عرفها –رحمه الله– بقوله : " كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها ، هذه القراءة المتواترة ، المقطوع بها "[4]، وغالب ما يقرأ به من قراءات هو من هذا القبيل، وهو قرآن باتفاق .

ثانيا القراءات الأحادية : وهي على قسمين :

1-قراءة مشهورة : لغة : الشهرة اسم مفعول مشتق من مادة (ش هـ ر)، وهي في اللغة تعني الظهور ووضوح الأمر[5].

أما في اصطلاح القراء، فالقراءة المشهورة هي : التي صح سندها ، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء، فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ،

---

[1] _ مقدمات في علم القراءات (ص: 70).

[2]- انظر : لسان العرب مادة (و ت ر).

[3]- منجد المقرئين ص 40.

[4]- منجد المقرئين ص39.

[5]- انظر لسان العرب مادة شهر، مختار الصحاح مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ضبط وتخريج وتعليق د/مصطفى ديب البغا،ط4، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، (1990م)، ص 226.

فهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول [1] ، ويمثل لها ابن الجزري بما انفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتبرة، وبمراتب القراء في المد [2]، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها [3].

2 – **قراءة غير مشهورة** :وتسمى قراءة الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، ولم تشتهر الاشتهار المذكور سابقا [4].

فإذا اختل من القراءة ركن الاستفاضة والشهرة بقي لها صحة السند وموافقة المصحف، وموافقة العربية فهذا نوع مثاله ما نسب لابن عباس وهو خارج عن القراءات العشرة " لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم "[5] بفتح الفاء وكسر السين .

أو تكون صحيحة السند مخالفة للرسم وهذا نوع آخر، مثاله ما نسب للجحدري وابن محيصن (متكئين على رفارف خضري وعباقري حسان)[6] .

والنوع الثالث ما صح سنده وخالف العربية مثاله " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش" [7] بالهمز بدل الياء في كلمة" معايش ".

فإذا قسمناها باعتبار القبول نجدها تنقسم إلى :قراءة مقبولة، وقراءة مردودة .

–أقسام القراءة من حيث القبول والرد : تنقسم القراءة باعتبار القبول والرد إلى قسمين : مقبولة ومردودة

أولا : القراءة المقبولة:

---

[1]– انظر : النشر في القراءات العشر ،لابن الجزري ، اعتنى به نجيب الماجدي ،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت ،(1427هـ-2006م)، ص 16، منجد المقرئين 40، الإتقان في علوم القرآن ،لجلال الدين السيوطي ،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ط3، دار التراث القاهرة ، 1405هـ،1/ 215.

[2]– منجد المقرئين ص40.

[3]– المصدر نفسه ص41.

[4]– انظر الإتقان 215/1 .

[5]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت:علي النجدي الصدفي ناصف، وعبد الفتاح شلبي ،وعبد الحليم النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1386هـ، 306/1، وانظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه، عنى بنشره ج .برجشتراسر، القاهرة ،مكتبة المتنبي ،ص 56.

[6]– انظر :المحتسب لابن جني ، 305/2، ومختصر في شواذ القرآن ، ص150، والإتقان 215/1.

[7]– انظر :مختصر في شواذ القرآن ص 42.

من خلال تتبع كلام العلماء كالإمام مكي وابن الجزري تبين أن اصطلاح المقبول عند علماء هذا الفن، يطلق ويراد به معنيان:مقبول مقروء به، ومقبول غير مقروء به.

أ–القراءة المقبولة المقروء بها: وتتضمن نوعان القراءة المتواترة، والقراءة المشهورة .

و قد وضع علماء القراءات ضوابط ومقاييس وحرصوا على تطبيقها فلا يمكن الحكم على قراءة ما بالقبول إلا بتوفر شروط ثلاثة تمييزا لها عن القراءة المردودة وهذا باتفاق أهل هذا الفن ، والشروط أو ما اصطلح عليه علماء القراءات بالأركان ثلاث وهي[1]:

–التواتر : جمهور أهل العلم متفقون على هذا الشرط إلا أن بعضهم قال بأن صحة السند تكفي في إثبات صحة القراءة وقبولها، وسنفصل الحديث عنها في أركان القراءة .

–موافقة اللغة العربية ولو بوجه .

–موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

فاجتماع هذه الضوابط الثلاث كفيلة بالحكم على القراءة بالقبول .

ويندرج ضمن هذا القسم :القراءة المتواترة ، القراءة المشهورة .

فالقراءة المتواترة والمشهورة (وقد مضى الكلام عنهما آنفا) قرآن باتفاق ،وقد قال مكي بن أبي طالب القيسي عن هذا القسم : " قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي – صلى الله عليه وسلم –ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا ويكون موافقا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه" [2].

ب– القراءة المقبولة غير المقروء بها:

أما القراءة التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم (كقراءة الحسن البصري، والأعمش، وابن محيصن، ويحي اليزيدي) فهذه مقبولة، ولكن لا يقرأ به لكونها آحادا، وأنها مخالفة لما قد أجمع على صحته، وما لم يقطع على صحته ما لا يجوز القراءة به ولا يكفر جاحده[3].

---

[1]–انظر :منجد المقرئين ص39–40، النشر ص 15.

[2]– الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ت:د/محي الدين رمضان ط1،دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت (1399هـ–1979م) ،ص 39.

[3]– انظر النشر ص 18.

وفي ذلك يقول الإمام مكي[1] -رحمه الله-:" والقسم الثاني ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع إنما بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده "[2].

فهذا النوع لا يعد قرآنا ولا يقرأ به إجماعا، ولكن يستفاد منه في استنباط الأحكام، وفي التفسير والعربية[3].

القسم الثاني : القراءة المردودة.

والقراءة المردودة هي التي اختل فيها أحد أركان وشروط القراءة المقبولة التي سبق الحديث عنها ، وهي بهذا ثلاثة أنواع :

الأول : القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تتلق بالقبول عند علماء القراءات ، قال ابن الجزري عن هذا النوع أنه: " لا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدا،بل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع چ ﯢچ[الأعراف 10] بالهمز، وما رواه ابن بكار[4] عن أيوب[5] عن يحي بن عامر من فتح ياء چ ﮧ ﮨ چ [الأنبياء109] مع إثبات الهمزة، وهي رواية زيد[6] وأبي حاتم عن يعقوب ...."[1].

---

[1] - هو مكى بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الاندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، له كتب كثيرة، منها الكشف عن وجوه القرآت وعللها و التبصرة في القراءات السبع، وغيرها، توفي 437 ه. انظر غاية النهاية 309/2، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للأمام الذهبي، تحقيق: د/ طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، (1424هـ-2003م)، 751/2،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق : د/إحسان عباس،دار صادر، بيروت،دار الثقافة،5 /274.

[2]- الإبانة ص 39-40 .

[3] - انظر الإتقان 227/1-228، وانظر تفصيل ذلك في القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، د/ عبد العلي المسؤول، ط 1، دار ابن القيم، الرياض، (1429هـ-2008م)، ص 189-247.

[4] - هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي، نزيل ببيروت، انظر غاية النهاية 360/1.

[5] -هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي ، ضابط مشهور ولد سنة 120هـ، وتوفي سنة 219هـ ، انظر غاية النهاية 172/1.

[6] - هو زيد بن أحمد بن إسحاق بن زيد أبو علي الحضرمي يروي القراءة عن عمه يعقوب عرضا ، انظر غاية النهاية 296/1.

الثاني : القراءة التي لم يصح سندها سواء وافقت الرسم أم خالفته ، وسواء وافقت العربية أم خالفتها فهي قراءة ضعيفة مردودة كقراءة ابن السميفع [2]وأبي السمال[3] وغيرهما في قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [يونس 92] فقد خالفت في موضعين "ننحيك" بالحاء المهملة و"خلفك" بفتح سكون اللام [4].

الثالث : القراءة التي وافقت العربية ولا سند لها، فهذه لا تسمى قراءة إلا تجوزا ، قال ابن الجزري : " وبقي قسم مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر" [5].

6_ : أسباب اختلاف القراءات.

من المعروف أن الاختلاف الواقع في القراءات إنما هو اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد، ، وتأكد لنا أنه كلها منزلة من عند الله .

ولكن يبقى السؤال قائما ما السبب الذي أدى إلى اختلاف القراء في قراءة القرآن الكريم على عدة قراءات، وصل المتواتر منها إلى عشر قراءات .

إن السبب الرئيس لاختلاف هذه القراءات، هو اختلاف نزولها على لغات متعددة، وألفاظ شتى.

ويتفرع عن هذا السبب ثلاث أسباب ثانوية نتيجة اختلاف كيفيات تعليم النبي ق للصحابة، وتعليم الصحابة لغيرهم، وهي كالآتي:

1- اختلاف إقراء النبي ق للصحابة .
2- اختلاف قراءة الصحابة على النبي ق وتقريره لهم.

---

[1]- النشر ص20.

[2] – هو محمد بن عبد الرحمان بن السميفع بفتح السين أبو عبد الله اليماني ،له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه ،انظر غاية النهاية 161/2-162.

[3] – هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام ، العدوي البصري ، له اختيار شاذ عن العامة في القراءة ، انظر غاية النهاية 27/2.

[4]- النشر ص 20.

[5]- المصدر نفسه .

3- اختلاف التلقي عن الصحابة .

أولا : اختلاف إقراء النبي ق **للصحابة .**

فقد ورد أن النبي ق لم يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظا واحدا .

وأحاديث الأحرف السبعة خير دليل على ذلك ، وسيأتي تفصيل ذلك .

والحادثة التي وقعت بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم **ب** لأكبر دليل على المنهج النبوي الشريف الذي سلكه النبي ق مع الصحابة في التعامل مع مثل هذه الحوادث، وهو ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، بل إقراره ق على ذلك الخلاف، فدل ذلك على جوازه ومشروعية الاختلاف في القراءة وأن له المبرر والمسوغ الشرعي، فكانوا يقرؤون مما تعلموا، دون أن يُنكر أحد على أحد؛ بل كان النبي ق يبين أن ليس في ذلك ما يُستنكر، وأقر كل واحدٍ منهما على قراءته، التي تلقاها عن النبي ق وتعلمها منه مما أنزل عليه.

وفي هذا النوع يدخل كل اختلاف في القراءات سواء كان اختلاف لهجات،كالفتح والإمالة،والتفخيم والترقيق،والمد والقصر،والإظهارو الإدغام،ونحوها، مما هو من قبيل الأداء، مما هو من الأصول، ويدخل فيه أيضا ما يختلف فيه اللفظ ويتغير به المعنى، مما يرجع إلى فرش الحروف.

ثانيا : اختلاف قراءة الصحابة على النبي ق **وتقريره لهم.**

أرسل النبيق للعالمين ولم يرسل لقومه من قريش خاصة، وكانت العرب متعددة القبائل، مختلفة اللهجات، ومتباينة اللغات، فلو أمروا كلهم أن يقرؤوا القرآن على لهجة قريش لشق ذلك عليهم، فرخص لهم المولى جل وعلا، أن يقرؤوا القرآن على لهجات ولغات كثيرة، وأنزل القرآن على لغات متعددة، ليكون في ذلك توسعة وتيسيرا على الأمة، فكان النبي ق يقرأ كل واحد من الصحابة باللهجة المنزلة التي يكون فيها يسرا عليه، وكانوا يقرؤون القرآن على النبي ق بلهجاتهم، فكان يقرهم على ما يوافق الوحي منها.

قال ابن قتيبة: " فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى حين)لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تِعلمون)و(تِعلم)و(تِسود وجوه)و(ألم إعهد إليكم)، والتميمي يهمز،

والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[البقرة: ١١]و ﭽ ﭼ[هود: ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر، ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ[يوسف: ٦٥]بإتمام الكسر مع الضم، و ﭽ ﯙ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[يوسف: ١١] بإتمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان .

ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين "[1].

ثالثا: اختلاف التلقي عن الصحابة ي.

تفرق الصحابة في الأمصار بأمر من النبي قومن الخلفاء من بعده وتوجهوا إلى البلدان الإسلامية المختلفة ليعلموا الناس القرآن، فكان كل واحد منهم يعلمهم بحسب ما تعلم ، وبحسب ما أخذ من النبي ق وبما كان يقرأ به ، فاختلفت قراءة أهل تلك البلدان باختلاف قراءات الصحابة ي.

قال الإمام مكي :"وسبب الخلاف أن عرف الصحابة عدم إنكار كل منهم على الآخر بعد قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف، وبعث بعضهم إلى الأمصار فأقرأ كل منهم أهل مصره بقراءته التي كان يقرأ بها في عهد رسول الله ق، فاختلف قراء الأمصار لاختلاف من أقرأهم من الصحابة ثم بعث عثمان المصاحف فحفظوا ما وافق رسمه ورفضوا ما خالفه وأخذ بذلك الآخر عن الغابر "[2].

ومن المعلوم أن ما تلقاه الصحابة من رسول الله قكان مختلفا، قال الزرقاني :" ثم إن الصحابة –رضوان الله عليهم –قد اختلف أخذهم عن رسول الله ق فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد ، وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين،

---

[1] – تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ص 30.

[2]– القواعد والإشارات في أصول القراءات ، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس،ت د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، الطبعة الأولى ، 1406، دار القلم – دمشق، ص 2.

وهلم جرا، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وبنشرها [1] .

ومما يؤيد هذا ما روي عن حفص أنه قال :" قلت لعاصم : أبو بكر-يعني شعبة- يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمان السلمي، عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود" [2] .

وهكذا فقد اختار كل واحد من القراء قراءة حسب ما تلقاه ووصل إليه فاختار بعضهم القراءة بالإمالة، واختار بعضهم القراءة بالفتح ، وقرأ البعض الآخر بترقيق الراءات، واختار البعض تفخيمها، ومنهم من قرأ بتحقيق الهمزة، واختار الآخر القراءة بتسهيلها، وهذا يدل على أن كل واحد من القراء اختار قراءته – ضمن ما يحتمله خط المصحف العثماني – وفق ما وصله، دون أن ينكر أحد على أحد، فكل تلك القراءات ثبتت بطرق متواترة، ولا يعني ذلك أن عدم قراءة أحد من القراء مثل قراءة غيره، أن قراءة الأخير غير صحيحة، بل جميع تلك القراءات التي قرأ بها القراء العشرة قراءات صحيحة ثابتة عن رسول الله ق ، وأجمع المسلمون على صحتها والقراءة بها.

ويتضح لنا جليا مما سبق، أن الاختلاف والتعدد في القراءات القرآنية أمر ثابت وواقع، من عهد الرسول ق، وأقر عليه الصحابة ي، وعمل بهذا الاختلاف الصحابة من بعده قمن غير أن ينكر أحد منهم، وقد جاء هذا الاختلاف في القراءات على وفق تعدد لسان العرب ولغاتهم، توسعة وتيسيرًا عليهم، وقد أصبحت هذه القراءات منتشرة في أقطار المسلمين كافة، كل حسب القراءة التي تلقاها وتواترت لديه، يتناقلها جيل عن جيل، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

7_الحكم والفوائد من تعدد واختلاف القراءات.

لتعدد القراءات حكم وفوائد عظيمة ، ذكرها أغلب من ألف في هذا الفن ، ومن أعظم الحكم والفوائد في ذلك ما ذكر من التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ، شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، وفيما يلي ذكر مجمل لذلك[3]:

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، 406/1.

[2] – غاية النهاية في طبقات القراء 254/1، وانظر معرفة القراء 1/ 289.

[3]- انظر تفصيل ذلك كلام ابن الجزري في النشر : ص46-47.

- إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.
- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة على أن القرآن كلام الله، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ق.
- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لا سيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.
- إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم چ ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ [آل عمران ١٩٥] والأجر على قدر المشقة.
- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم[1] .

---

[1]- النشر ص 47.

- ومنها ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.[1]

- بيان حكم من الأحكام كقوله سبحانه: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ [النساء: ١٢] قرأ سعد بن أبي وقاص ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ من أم بزيادة لفظ من أم فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه[2].

- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ[البقرة: ٢٢٢] قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة يطهرن ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة.ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:

أحدهما : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف ، وثانيهما : أنها لا يقربها زوجها أيضا إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، علة قراءة التشديد ، فجمعت هاتان القراءتان بين حكمين ، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء[3].

- ومنها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[القارعة5] وقرئ "كالصوف المنفوش"[4] بينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف[5].

---

[1]- النشر 47.

[2] - مناهل العرفان141/1.

[3]- انظر مناهل العرفان 141/1 ، النشر ص47.

[4]- ذكرها ابن الجزري في النشر ص 47، وانظر غاية النهاية 55/2.

[5]- مناهل العرفان 145/1، النشر ص47 .

- تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس: نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[الإنسان 20] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ "وملكا كبيرا " .

وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، فهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة .[1]

[1] - النشر ص47.

ثانيا: علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

ــ بيان معنى حديث الأحرف السبعة.

قبل أن نبين المراد بالأحرف السبعة في الأحاديث لا بد أن نشير إلى مقدمات ومعالم لا بد منها في للوصول إلى فهم صحيح لهذا الحديث المتواتر.

ــ **تعريف الحرف** (**لغة واصطلاحا**).

معنى الحرف لغة [1]: الأحرف جمع حرف، ويطلق في اللغة على معان كثيرة:

ــ فالحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد.

ــ وسمي الواحد من حروف التهجي حرفا لأنه جزء من كلمة وطرفها.

ــ وتسمى الناقة الضامرة أو المهزولة حرفا تشبيها لها بحرف الجبل في شدتهاوصلابتها. ومسيل الماء.

ــومن معاني الحرف في اللغة : الوجه ومنه قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ[الحج 11] والمراد بالحرف هنا: الوجه، أي النعمة والخير، وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له الأحوال اطمأنّ وعبد الله، وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة [2].

ــ ويستعمل للدلالة على وجه من وجوه القراءة المتعددة ،قال الأزهري: «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا، يقرأ هذا في حرف ابن مسعود، أي: قراءة ابن مسعود» [3].

المراد بالسبعة[4]:

1ــ ذهب بعض العلماء إلى أن "السبعة"ليست على حقيقتها ، وإنما المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يطلق "السبعين"للكثرة في العشرات، و"السبعمائة" للكثرة في المئات.

---

[1] ــ انظر القاموس المحيط ولسان العرب مادة (ح ر ف) ، مختار الصحاح ص 184.

[2] ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ابن حجر العسقلاني، (9: 24).

[3] ــ لسان العرب ،ابن منظور (4: 88).

[4] ــ انظر صفحات في علم القراءات ص 83، مناهل العرفان 173/1، 149/1.

2_ وذهب الجمهور إلى أن "السبعة" على حقيقتها وهو العدد الآحادي بين الستة والثمانية، وهو الراجح لورود كلمة"السبعة" في جميع روايات الحديث ، فهو من المتواتر اللفظي .

_ بعض روايات حديث الأحرف السبعة :

حديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة حديث عظيم من أشهر الأحاديث المتواترة ، ولقد نص على تواتره غير واحد من الأعلام ، منهم : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، الإمام أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، الإمام ابن القاصح (ت 801هـ) [1].

وقال الحافظ ابن الجزري: "وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك، فرويناه من حديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي بكرة، وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وعمر بن أبي سلمة، وأبي جهم، وأم أيوب الأنصارية رضي الله عنهم " [2].

وهذه بعض الروايات :

1 - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» [3].

2 - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني

---

[1] _ انظر صفحات في علوم القراءات ص 78، و قد أشار إلى هذا التواتر، وأورد تخريج الحديث ونقل جملة من الأحاديث الواردة في موضوع الأحرف السبعة، الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، في بحثه: حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتنه، واختلاف العلماء في معناه، وصلته بالقراءات القرآنية، ص 27 وما بعدها، ومناهل العرفان 139/1، والأحرف السبعة للدكتور عتر ص 107.

[2] _ النشر في القراءات العشر (1: 21).

[3] _ رواه البخاري ومسلم، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (9: 23)، والنووي، صحيح مسلم بشرح النووي، في صلاة المسافرين، بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (6: 101).

غفار[1]قال: فأتاه جبريل فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»[2] .

3 – وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «لقي رسول الله صلّى الله عليه وسلم جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمّيين[3]: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»[4] .
وفي رواية أبي داود: «ليس منها إلا شاف كاف ... »[5].

4 – وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فكدت أن أساوره في الصلاة [6]،
فانتظرته حتى سلّم، ثم لبّبته بردائه [1](2)، فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قلت له: كذبت، فو الله إنّ رسول الله صلّى الله عليه

[1] ـــ الأضاة: بوزن القناة والحصاة: الماء المستنقع كالغدير، وأضاة بني غفار موضع بالمدينة، ومنازل بني غفار غربي سوق المدينة، وبالسائلة من أجبل جهينة إلى بطحان، انظر: الخطابي، معالم السنن مع سنن أبي داود (2: 160)، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (1: 53).

[2] ـــ رواه مسلم، انظر: النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، في صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، (6: 103 - 104).

[3] ـــ الأمّي: هو الذي لا يكتب، ولا يقرأ، ممن بقي على خلقته لم يتعلم الكتاب، انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة «أمم»، ص 1392.

[4] ـــ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، انظر: سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (5: 194 - 195).

[5] ـــ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم (1477)، (2: 160).

[6] ـــ أي آخذ برأسه في الصلاة، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (9: 25) حديث رقم (4992).

وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه» [2].

5 – عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، قال: سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال: من أقرأكها، قال: رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال: فقد أقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلم على غير هذا، فذهبا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال أحدهما: يا رسول الله آية كذا وكذا، ثم قرأها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت فقال الآخر يا رسول الله، فقرأها على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: أليس هكذا يا رسول الله، قال: هكذا أنزلت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأيّ ذلك قرأتم فقد أحسنتم، ولا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر، أو آية الكفر» [3].

6 – عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قرأت آية، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه خلافها، فأتيت النبي صلّى الله عليه وسلم فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا، قال: بلى. فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا، فقال: بلى كلاكما محسن مجمل، قال: فقلت له:

---

[1] ـ أي: جمعت عليه ثيابه عند لبّته أي موضع نحره، وموضع القلادة من الصدر، لئلا يتفلت مني، وأخذت بمجامع ردائه في عنقه، وجررته به، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديدا في الحق، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفعل ذلك اجتهادا منه لظنه أن هشاما قد خالف الصواب، ولهذا لم ينكر عليه النبي صلّى الله عليه وسلم، وأمره بإرساله، أي: بتركه، انظر: المرجع السابق، والنووي، صحيح مسلم (6: 98)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (لبب)، ص 170.

[2] ـ رواه البخاري ومسلم، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (9: 23)، والنووي، صحيح مسلم بشرح النووي، في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف (6: 98 - 101).

[3] ـ الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (17855)، (4: 205).

فضرب صدري فقال: يا أبيّ بن كعب إني أقرئت القرآن، فقيل لي: على حرف أو على حرفين؟ قال: فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقلت: على حرفين، فقال: على حرفين أو ثلاثة؟ قال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت:غفورا رحيما، أو قلت: سميعا عليما، أو عليما سميعا، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب[1].

7 – عن أبي بن كعب قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقرءا، فحسّن النبيّ صلّى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبيّ أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إليّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم صلّى الله عليه وسلم» [2].

ـ الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة:

تكلم العلماء في القديم والحديث عن معنى الأحرف السبعة ، واختلفوا في ذلك اختلافا كبيرا حتى بلغت الأقوال إلى أكثر من أربعين قولا[3]، علما أنه لم يرد نص في بيان معناها في الحديث، والنبي صلّى الله عليه وسلم لم ينص على معنى الأحرف السبعة، ولا نصّ أحد من رواة الحديث عليها أيضا .

قال ابن العربي: « لم يأت في معنى هذه السبع نص ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها»[4].

---

[1] ـ الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (21187)، (5: 124).

[2] ـ صحيح مسلم (6: 101 – 103) رقم الحديث 820.

[3] ـ الإتقان 145/1، المرشد الوجيز لأبي شامة ص 91 وما بعدها.

[4] ـ البرهان في علوم القرآن ،الزركشي (1: 304).

وهذا يدل على أن القطع بقول على أنه المختار ، أو أن قولا من الأقوال هو القول الفصل ليس بالأمر الهين.

ولكن وجب التنويه إلى أنه (لم تكن تلك الأحرف تتجاوز تنوع صور النطق إلى اختلاف المعاني، على نحو ما نقل محمد بن شهاب الزهري (ت 124 هـ) عن الصحابة، فقد قال الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه «قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام»[1]. أي أن الألفاظ المختلف في قراءتها لا يتغير معناها، وإنما الذي يتغير هو النطق فقط، لا اختلاف المعاني والأحكام)[2].

ونورد أشهر الأقوال في معنى الأحرف السبعة [3]:

1 – أن هذا الحديث من المشكل المتشابه الذي لا يعلم معناه، وذلك لأن (الحرف) مشترك لفظي يصدق على معان كثيرة، وهو ينسب إلى ابن سعدان النحوي. ويناقش هذا القول بأن الأحرف السبعة، هي كيفيات قد عمل بها الصحابة، ونقلوها إلى الآفاق رواية وتحملا وأداء، ولو كانت من المتشابه الذي لا يعلم معناه، لما عملوا بها، فإن التمكن من العمل بالرخصة، وهي نزول القرآن على سبعة أحرف، يلزمه معرفة معناها، أو كيفية أدائها، فيبعد حينئذ أن تكون الأحرف السبعة من المتشابه الذي لا يعرف معناه.

ثم إنه لا يسلم أن المشترك اللفظي لا يدرى أي معانيه هو المقصود؟ بل إن المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى، ومن الأحاديث السابقة في معنى الأحرف السبعة تبين أن المقصود بالحرف معنى من معانيه على التعيين، وهو

---

[1] ــ صحيح مسلم بشرح النووي 6/ 101، وينظر: سنن أبي داود 2/ 76.

[2] ــ محاضرات في علوم القرآن ، د/ غانم قدوري الحمد ص 110.

[3] ــ انظر تفصيل الأقوال في معنى الأحرف السبعة: النشر في القراءات العشر (1: 24) وما بعدها، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (9: 23) وما بعدها، المرشد الوجيز، ص 91 وما بعدها، وا ، فضائل القرآن ،ابن كثير، ص 67، الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، (1: 31) وما بعدها، و، التذكار في أفضل الأذكار من القرآن، القرطبي ص 30، و البرهان في علوم القرآن، الزركشي (1: 213 – 227)، و ، غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي ص 9 – 15، والإبانة عن معاني القراءات،مكي بن أبي طالب ص 80، و ، حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتنه، واختلاف العلماء في معناه، وصلته بالقراءات القرآنية،د. عبد العزيز ابن عبد الفتاح القارئ ص 78 – 79، و مناهل العرفان (1: 153 – 183).

الوجه الأدائي، أو كيفية الأداء، وهذه الأوجه هي التي يرجع إليها الاختلاف في قراءة ألفاظ القرآن الكريم[1].

2- أن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام هي: الحلال والحرام، والأمر والزجر، والمحكم والمتشابه، والأمثال، وقيل: الحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار، وقيل: الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمجمل والمبين، والمفسر، وقيل: الوعد والوعيد والمطلق والمقيد، والتفسير، والإعراب والتأويل، وقيل غير ذلك.

ويناقش هذا القول: بأن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفوا وترافعوا إلى النبي صلّى الله عليه وسلم، كما ثبت في حديث عمر وهشام وأبيّ بن كعب، وابن مسعود وعمرو بن العاص، وغيرهم، فلم يختلفوا في تفسيره ولا في أحكامه، ولكنهم اختلفوا في قراءة حروفه، وكيفية أدائه.

3 – 4 أن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى أنزل القرآن بها فهي متفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام.

ويناقش هذا القول: بأن هناك بعض الكلمات ليست من اللغات التي عدّوها، بدليل أن القرآن الكريم نزل بلغات كثيرة متعددة ليست منحصرة فيما ذكروا، فمثلا: لفظ (سامدون) في قوله تعالى: وَأَنْتُمْ سامِدُونَ [النجم: 61] باللغة الحميرية، و غيرها [2].

وقيل: أن المراد سبع لغات من لغات العرب، ثم اختلفوا في تعيينها فقال بعضهم: قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وقال البعض الآخر: إنها خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف، وكنانة وهذيل، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب.

ويناقش القول الثالث والرابع: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم قد اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح، وكلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة، ولو كان المقصود بالأحرف السبعة اللغات المختلفة أو كانت لغات

---

[1] _ مناهل العرفان، الزرقاني، (1: 172).

[2] _ مناهل العرفان (1: 180).

متفرقة، لما اختلف القرشيان، ولغتهما واحدة، فظهر بأنّ المقصود من الأحرف السبعة شيء آخر غير لغات العرب.

5 – أن المراد هو أنها لغات سبع تكون في الكلمة الواحدة في الحرف الواحد باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلمّ، وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي، وقربي، ونحوي ... ، فهذه الألفاظ السبعة: معناها واحد هو:الطلب والإقبال، وهو منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث، منهم: سفيان الثوري، وابن وهب، وهو قول ابن جرير الطبري[1].

قال الطبري: «الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن هي لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني» [2].

واستدلوا بما جاء في حديث أبي بكرة من قوله صلّى الله عليه وسلم: «كلّها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة، ولا آية رحمة بعذاب»، وما جاء في حديث أبي بن كعب أنه كان يقرأ: «كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، مروا فيه، سعوا فيه»، وما جاء عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: «لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا، أمهلونا، أخرونا».

ويرى الطبري أن عثمان، رضي الله عنه، جمع الناس على حرف واحد، وأن الأحرف الستة الأخرى قد ذهبت [3].

و يناقش هذا القول بعدة أمور [4]:

الأمر الأول: أن ما ذكر في الأحاديث ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة، بل هو من باب التمثيل فقط لما نزل من القرآن الكريم، ويؤيد ذلك قول ابن عبد البر: «أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متّفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا يكون في شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده»[5] .

---

[1] _ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (1: 23).

[2] _ جامع البيان 1/ 25.

[3] _ جامع البيان 28/1.

[4] _ مناهل العرفان، (1: 174) وما بعدها، مقدمات في علم القراءات ص 18 وما بعدها.

[5] _ البرهان ، الزركشي، (1: 221).

الأمر الثاني: أن الواقع الحقيقي للقراءات الثابتة عن النبي صلّى الله عليه وسلم يخالف ما ذهبوا إليه مخالفة صريحة، إذ كثير من أوجه الاختلاف ليست داخلة في معنى الترادف الذي قصروا عليه معنى الأحرف السبعة، وأدنى تأمل للقراءات العشر المتواترة يجد هذا الاختلاف يتجاوز المرادفات اللفظية.

الأمر الثالث: أن هذا القول يلزم منه أن الأمة أسقطت واطرحت ستة أحرف، واختارت حرفا واحدا، وفي هذا إهدار لجملة كثيرة للثابت عن النبي صلّى الله عليه وسلم، بل إن الصواب: أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على العرضة الأخيرة التي عارضها النبي صلّى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام لم يغادر منها حرفا واحدا، وما كان له رضي الله عنه، ولا لغيره فعل ذلك، فإن القرآن بأوجهه المتعددة منزل، منقول إلينا بالتواتر. فكيف تجمع الأمة على ترك ستة أحرف، ويتوافق الجميع على هذا الترك؟

6 - أن المراد بالأحرف السبعة: الأنواع التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، ولا يخرج عنها ثم اختلفوا في تعيينها وحصرها.

فعند أبي الفضل الرازي- مثلا- هي سبعة أصناف:

1 - اختلاف أوزان الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع.

2 - اختلاف تصريف الأفعال وما تستند إليه نحو الماضي والمستقبل والأمر، والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

3 - وجوه الإعراب.

4 - الزيادة والنقصان.

5 - التقديم والتأخير.

6 - القلب وإبدال كلمة بأخرى أو حرف بآخر.

7 - اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم، وتحقيق وتسهيل، وإدغام وإظهار، ونحو ذلك.

وقريب مما ذهب إليه أبو الفضل الرازي ذهب ابن قتيبة[1].

[1] _ انظر تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص 36، المرشد الوجيز ص 113 - 125، و الإتقان 1/ 132.

وقد درس الإمام ابن الجزري أوجه القراءة، فوجدها لا تخرج عن سبعة أنواع [1]هي:
النوع الأول: في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط، ولا يغير معناها، ومثاله: «هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ»، والوجه الثاني: «أَطْهَرَ».

النوع الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها، ومثاله: «رَبَّنا باعِدْ»، والوجه الثاني: «رَبَّنا باعِدْ».

النوع الثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، ومثاله: «وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها»، والوجه الثاني: «ننشرها».

النوع الرابع: الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها، ومثاله: «طَلْعٌ نَضِيدٌ»، وفي موضع آخر: «وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ».

النوع الخامس: الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، ومثاله: «إلا زقية واحدة»، «صيحة واحدة».

النوع السادس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، ومثاله: «وجاءت سكرة الحق بالموت»، و «جاءت سكرة الموت بالحق».

النوع السابع: الاختلاف بالزيادة والنقصان، ومثاله: «وما عملت أيديهم» و «عملته».
ومن المهم القول بأنه (لم يحظ أي قول من هذه الأقوال، أو غيرها مما قاله بعض العلماء في تفسير الأحرف السبعة، بما يمكن أن يرجحه على غيره أو يحمل على القطع بصحته، لكن العلماء بعد ذلك مجمعون على أن تلك الرخصة كانت في وقت معين، قال الطحاوي (ت 310 هـ):" إن تلك السبعة إنما كانت في وقت خاص، لضرورة دعت إلى ذلك» [2]. أما الأجيال اللاحقة فليس لها إلا اتباع القراءة المأثورة عن الصحابة التي تناقلتها الأمة عبر العصور [3].

[1] _ النشر 1/ 26 – 28.
[2] _ نقلا عن أبي شامة: المرشد الوجيز ص 106.
[3] _ المرشد الوجيز ص 106.

ولم تكن تلك الرخصة مطلقة حتى في زمن الصحابة فقد نص العلماء على «أن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادفها في لغته، بل المرعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم» [1].

(ورغم تعدد وجهات النظر التي يوردها القدماء في معنى الحديث، والتي بلغ بها السيوطي نحوا من أربعين قولا، فإن الحديث- بمختلف رواياته- لا ينص على شيء منها ... ، وكذلك فإنه لم يثبت من وجه صحيح تعيين كل حرف من هذه الأحرف، وكثير منها غير معروف النسبة إلى عالم معين وإنما هي مجرد استنتاج تحتمله الروايات ... ثم إن فهم معنى الحديث لا يمكن أن يكون في اتجاهه الصحيح إذا تخطى الدائرة التي تشير إليها روايات الحديث، وهي أن الخلاف كان في حدود ألفاظ التلاوة، وأن الرخصة التي كان يتحدث عنها الحديث لا تتجاوز حدود القراءة ... ومن هنا يمكن القول بأن الرخصة الواردة في الحديث ليست شيئا سوى هذه الوجوه المختلفة للتلاوة التي ينقلها القراء جيلا عن جيل حتى تنتهي إلى الصحابة الذين سمعوها من النبي صلّى الله عليه وسلم ...)[2].

ـ الباقي في المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة [3]:

للعلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الأحرف السبعة باقية كلها في المصاحف التي نسخها عثمان ومن معه من الصحابة، ودليلهم أنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. يقول الإمام أبو عمرو الداني: (وأن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا عن صحتها وأعلموا بصوابها وخيروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله.... وأن عثمان رحمه الله تعالى والجماعة إنما طرحوا حروفا وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة، بل منقولة عن الرسول نقل

---

[1] ـ السيوطي: الإتقان 1/ 136.

[2] ـ رسم المصحف، غانم قدوري، ص 142 – 144.

[3] ـ المدخل إلى علم القراءات، محمد بن محمود حوا ص: 22 وما بعدها.

الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها). وهذا القول قول جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين.

القول الثاني: أن المصاحف تشتمل على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة، وهو قول جماهير العلماء وقد صوبه الإمام ابن الجزري.

القول الثالث: أن الصحابة اقتصروا على حرف واحد من الأحرف السبعة، وأثبتوه في المصاحف. وهو قول ابن جرير الطبري ومن وافقه من العلماء.

ثالثا: أهم مصادر علم القراءات.

ـ سبق وأن ذكرنا المراحل التي مر عليها علم القراءات إلى أن وصل علما قائما بذاته، له أسسه ومبادئه، وأصبح له مؤلفاته ومصادره التي تعتمد في هذا الفن، وسنعرف إن شاء الله بأهم كتب هذا الفن ، وأشهر الأعلام فيه .

ـ أشهر المؤلفات في علم القراءات، (التعريف بها وبأصحابها).

ـ **كتاب السبعة لابن مجاهد:** يعتبر الإمام ابن مجاهد(ت324 هـ)، من أوائل من أسس لهذا العلم، ويعد مؤلفه "كتاب السبعة" من أهم كتب علم القراءات، فهو أول من حصر القراءات في القراء السبع المعروفين .

وقد ولد رحمه الله بسوق القطن في بغداد عام (245 هـ)، وظهر نبوغه مبكرا حيث حفظ القرآن الكريم، وأكثر القراءة على الشيوخ حتى عدّ له ابن الجزري نحوا من مائة شيخ قرأ عليهم ختمات كاملة للقرآن الكريم، وأجازوه بإقرائها للناس، وقرأ على بعض شيوخه عشرين ختمة، واجتمع عليه الطلاب من الأقطار، وصار يقرئ بالقراءات التي يثبت له تواترها.

وكان الإمام ابن مجاهد إماما مقصودا في القراءة، «وقد فاق في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتّساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه»[1].

وقد نال ثقة سائر المشتغلين بالقراءات في عصره، وبعد عصره، وبحسبك منهم شهادة إمام هذا الفن والمرجع فيه ابن الجزري إذ قال:

---

[1] ـ معرفة القرّاء الكبار للذهبي 1/ 217.

«ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذا منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، وقد حكى ابن الأخرم عنه أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحوا من ثلاث مائة مصدّر» [1].

(وقد رأى ابن مجاهد أن ترك الأمر على عواهنه يؤدي إلى اختلاط المسائل، ودخول السليم في السقيم، فلا بدّ إذن من التّمييز بين من يصلح للإمامة، ويتوافر لديه الإسناد الثبت، وبين من يتلقى القراءة من غير أهلها، فيشوبها بالخطإ واللحن.

ولكن لماذا اختار ابن مجاهد هؤلاء السبعة تحديدا؟

في الحقيقة لم يكن ابن مجاهد يبحث عن قراءات سبع، ولا عن سبعة قرّاء حينما اتّجه ببحثه هذا، غاية الأمر أنه كان يبحث عن المتواتر، وصادف أنه لم يجتمع لديه من أسانيد التواتر بالشروط المعتبرة إلا سبعة، فضبطها، وحرّرها ودوّن أصولها وفرشها.

لذلك يقول بعد أن ترجم لهم:

«فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت، وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا، فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه» [2].

وقد كان القراء الذين اختارهم كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان [3].

ومنهج ابن مجاهد في كتابه أنه بدأ بذكر أسماء القرّاء السبعة، وأصول كل واحد منهم، واختياراته في شأن الهمزات، والإمالات، والإدغامات، والياءات، وغير ذلك من الأصول، ثم بدأ بذكر فرش الحروف، فكان يسمي اختيار كل منهم من غير توجيه للفرش، وعلى ذلك فقد دوّن مواضع اختلافهم في القرآن الكريم باستقصاء كامل، وقد

---

[1] _ غاية النهاية، لابن الجزري، 1/ 142.

[2] _ كتاب السبعة، ابن مجاهد ، ص 87.

[3] _ انظر الإبانة ص 63_ 64.

صار منهج ابن مجاهد إماما للناس من بعده، فاقتفى أثره كل الذين كتبوا من بعده في هذا الفن)[1].

وأشهر الكتب التي نهجت نهجه:

- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الدّاني .
- نظم التيسير، المسمى حرز الأماني: للقاسم بن فيّرة بن القاسم الشاطبي .
- شروح الشاطبية كالسراج القاري: لابن القاصح العذري والسخاوي، والفاسي، وأبي شامة، وابن جبارة، والجعبري.

[1] ـ انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: 71)

_التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني:

التعريف بالمؤلف :

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي وبعد ذلك بالداني ولد سنة (371هـ)بقرطبة، وابتدأ بطلب العلم في سن مبكرة، ورحل إلى المشرق سنة 397هـ، فدخل مصر في شوال فمكث بها سنة يشتغل ويحصل، ثم حج في سنة398هـ ، وعاد إلى الأندلس فدخلها في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ثم خرج، إلى سرقسطة سنة 403هـ فسكنها سبعة أعوام ثم رجع إلى قرطبة فأقام بها حتى قدم دانية سنة سبع عشرة فاستوطنها حتى مات بها رحمه الله تعالى.

وكان أبو عمر الداني آية في علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته، وتفسيره ومعانيه وإعرابه، ولم يكن في عصره من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء، والتفنن دينا ورعا سنيا.

ونقل عنه أنه كان يقول: ما رأيت شيئا قط إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته ، وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار [وكلام العلماء] فيوردها بجميع ما فيها، مسندة من شيوخه إلى قائلها.

قال ابن الجزري: ومن نظر كتبه ومؤلفاته علم مقداره وتحقق فضله وما وهبه الله تعالى من الحفظ والفهم وصحة التصور وتدقيق النظر والإنصاف.

توفي رحمه الله تعالى بدانية، يوم الاثنين النصف من شوال سنة444هـ ودفن في يومه بعد العصر. ومشى صاحب دانية أمام نعشه وشيعه خلق عظيم.رحمه الله رحمة واسعة.

أخذ القراءات عرضا عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن غلبون وغيرهم.

وقرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي، وولده أحمد بن عثمان، والحسن بن علي بن مبشر، وخلف بن إبراهيم الطليطلي ، وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهم [1].

[1] _ انظر معرفة القراء الكبار 1/ 406_409، وغاية النهاية 1/503-505.

التعريف بالكتاب :

يعد كتاب التيسير للإمام العلامة الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصح كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظم الإمام أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إلى مثلها حرز الاماني ووجه التهاني [1]، والمعروفة بالشاطبية، فصار الفرع أشهر من الأصل، وأكثر شروحا منه لأن المنظوم أسهل للحفظ وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من المنثور.

وكتاب التيسير منقسم من حيث ذكر خلاف القراء إلى قسمين [2]:

القسم الأول : يبحث في اختلاف القراء السبعة ومذاهبهم التي تطرد ويكثر دورها في السور، ويجري القياس عليها كنحو الاختلاف في الإظهار والإدغام والمد والقصر، والهمزتين، والفتح والإمالة وبين اللفظين والوقف، وغير ذلك من المباحث، وهو مرتب على أبواب وفصول، وترتيب المسائل فيها تابع لما يرد في الفاتحة وأوائل البقرة من الحروف على سياقها، كما هو المعتاد في كتب القراءات المصنفة قبل كتاب التيسير.

وأما القسم الثاني: فيحتوي على ذكر الحروف التي يقل ورودها في القرآن الكريم ولا يقاس عليها، واختلاف القراء في هذا الباب أكثر وجوها من القسم الأول، كمثل اختلافهم في القراءة بالجمع والتوحيد، وبالاستفهام والخبر وبالخطاب والأخبار وغير ذلك.

وللإمام أبي عمرو الداني كتب أخرى مهمة في هذا الفن من أجلها كتاب " جامع البيان في القراءات السبع " الذي اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة، قال ابن الجزري عنه:" كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله " [3].

ـ قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي :

(وتجدر الإشارة هنا إلى إمام جليل سبق الإمام ابن الجزري، وهو الإمام الشاطبي ، الذي تصدّر للإقراء في الأندلس والمغرب الإسلامي ومصر في القرن السادس الهجري.

[1] ــانظر تحبير التيسير لابن الجزري ص 7.

[2] ــ انظر مقدمة ناشر كتاب التيسير ص ط ،ي .

[3] ــ النشر 61/1.

وقد كان أهم الآثار التي تركها منظومته الكبيرة المسماة (حرز الأماني، ووجه التّهاني)، وهي من المنظومات المتقدمة تاريخيّا في هذا الفن، وقد لاقت قبولا واسعا، وهي تتألف من (1173) بيتا من البحر الطويل الذي يلتزم قافية لامية، اختار الشاطبي أن يرمز لكل قارئ من القرّاء السبعة بحرف من الأبجدية، فيشرح بذلك اختيار كلّ قارئ، ومذهبه في الأصول والفرش.

ولم يكن عمل الشاطبي هذا إلا نظما على كتاب التيسير لأبي عمرو الدّاني، الذي صنف كتابه لبيان قراءات الأئمة التي اعتمدها ابن مجاهد، ولكن نظم الشاطبي هو الذي طاف بالبلاد، وحفظه طلاب هذا الفن، وهكذا فإن عملي الشاطبي والدّاني تكاملا في تقرير الأخذ باختيار ابن مجاهد للقراءات السبع على أنها تمثّل جميع المتواتر من قراءة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وحتى اليوم فإن منظومة الشاطبي هي أدق ما صنف في باب القراءات، وعنها يأخذ طلبة العلم في التّلقي والمشافهة)[1].

ترجمة الإمام الشاطبي :

هو القاسم بن فيره[2] بن خلف بن أحمد أبو القاسم[3] ويقال أيضا أبو محمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير. ولد . رحمه الله . أعمى مكفوف البصر أواخر سنة 538 [4] بمدينة شاطبة وهي مدينة كبيرة في شرق الأندلس من ثغورها لا تبعد كثيرا عن مدينة بلنسية قاعدة هذه الجهة.

نشأ بهذه المدينة، وقرأ القرآن وأتقن القراءات على بعض مشايخه بها ، ثم رحل إلى بلنسية فقرأ بها القراءات وعرضها، وعرض "التيسير" من حفظه على أستاذ المدرسة الأثرية وعميدها في زمنه أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل، وسمع بها الحديث والفقه، ودرس العربية والآداب وغير ذلك من علوم الرواية على جماعة من المشايخ ، ثم رجع إلى شاطبه فبدأ

---

1 ــ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: 74).

2- اللفظ بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناها بلغة عجم الأندلس الحديد.. غاية النهاية 20/2 ترجمة 2600.

3- وقيل اسمه كنيته وقيل غير ذلك كما وقف عليه ابن خلكان وذكره في الوفيات 73/4، وذكر العبدري في رحلته 28.27 انه كان يكنى بالأندلس بأبي محمد قال: وبه كناه جميع شيوخه الأندلسيين الذين قرأ عليهم فيما كتبوا له.

4- الذيل والتكملة 557.548/2.

صيته ينتشر، وجلس إليه لهذا العهد بعض أصحابه بها فقرأوا عليه القراءات، وخطب ببلده على فتاء سنه[1].

وقد غادر الأندلس إلى غير رجعة، ووصل إلى مصر فنزل أولا بالإسكندرية، ولقي شيخها ومسندها الحافظ أبا طاهر السلفي وغيره من شيوخ الرواية.

ولما دخل مصر وحل بالفسطاط أكرمه القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني المعروف بالقاضي الفاضل[2] وعرف مقداره، وكان قد تصدر أولا في جامع عمرو بن العاص، للإقراء والإفادة، فنقله القاضي المذكور إلى مدرسته التي أنشأها بـ"المعزية القاهرة"، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وأفرد لأهله دارا أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى وفاته".

وهكذا لقي من الحفاوة العظيمة ما شجعه على المقام، فلزم تلك المدرسة "وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار"[3].

وهنالك نظم قصيدته الرائية واللامية، والظاهر أن ذلك كان لأول حلوله بمصر، ثم حج بيت الله الحرام ودعا لقصيدته "حرز الأماني" أن ينفع الله بها كل من قرأها.

ثم لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس توجه فزاره سنة 589[4].وقد تزوج على إثر دخوله مصر .كما ذكر الفقطي . إلى قوم يعرفون ببني الحميري، وكان ذلك قبل أن ينتقل إلى المدرسة الفاضلية ، ثم ولد له بعد نحو ثلاث سنوات من استقراره بمصر ولده أبو عبد الله محمد بن القاسم وبقي بعده إلى سنة 655هـ وكان في الرواة عنه ، كما ولدت له بنت يظهر أنها أصغر من أخيها تزوج بها بعد وفاته صاحبه أبو الحسن علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير "وجاءه منها الأولاد"[5].

1- نفح الطيب 230/2 والحلل السندسية 278/3.

2- كان وزيرا لصلاح الدين الايوبي ترجمته في وفيات الاعيان 163.158/3.

3- غاية النهاية 21.20/2.

4- المصدر نفسه .

5- غاية النهاية 546/1 ترجمة 2231.

وفاته: توفي ـ رحمه الله ـ بمصر عن اثنتين وخمسين سنة سنة 590هـ، ودفن بالقرافة وكانت وفاته يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن يوم الإثنين بالقرافة بين مصر والقاهرة بمقبرة القاضي الفاضل.
وقال ابن الجزري: "وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، وقد زرته مرارا، وعرض علي بعض أصحابي الشاطبية عند قبره..." [1].

مكانته العلمية :

وصفه صاحبه علم الدين السخاوي في صدر شرحه على قصيدته بقوله:
"كان عالما بكتاب الله بقراءاته وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبرزا فيه، وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ تصحح عليه النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها، وأخبرني أنه نظم "كتاب التمهيد"[2] لابن عبد البر ـ رحمه الله ـ قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط بالكتاب علما، وكان مبرزا في علم النحو والعربية، عالما بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصا فيما يقول ويفعل.. وكان يجتنب فضول القول ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض والحديث في شيء، إلا في العلم والقرآن، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: "العافية"، لا يزيد على ذلك"[3].
وقال السخاوي أيضا في كتابه "جمال القراء" بعد أن ساق كثيرا من الآثار تحت عنوان "آداب حملة القرآن" وذكر من شمائلهم وأخلاقهم فأطال: "وقد كان شيخنا أبو القاسم الشاطبي ـ رحمه الله ـ صاحب هذه الأوصاف جميعها، وبما زاد عليها"[4].

1- غاية النهاية 23/2 ترجمة 2600.
2- يعني كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "لأبي عمر بن عبد البر القرطبي (مطبوع).
3- . نقل كلامه ابن خلكان في الوفيات 72.71/4 ترجمة 537.
4- جمال القراء 119.113/1.

آثـاره:

– قصيدته "حرز الأماني ووجه التهاني" وتسمى أيضا ب"القصيدة" وب"اللامية" أو "الشاطبية الكبرى". وموضوعها القراءات السبع المشهورة.

– قصيدته الرائية "عقيلة أتراب القصائد، في أسنى المقاصد" وتسمى أيضا ب"الرائية" و"العقيلة" أو الشاطبية الصغرى"، وموضوعها رسم المصحف العثماني.

– القصيدة الرائية أيضا في عدد الآي "ناظمة الزهر".

– قصيدته الدالية في نظم "التمهيد"لأبي عمر بن عبد البر في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس.

– قطعته الدالية الجوابية التي فسر فيها لغز أبي الحسن الحصري في لفظ "سوءات"·

– متفرقات أخرى في موضوعات مختلفة، إذله أشعار مأثورة عنه في ظاءات القرآن، وفي موانع الصرف وفي نقط المصحف وخطه، وفي أنواع من المواعظ رحمه الله"·

التعريف بقصيدته "حرز الأماني ووجه التهاني" ، وبيان منهجه فيها[1]:

تعتبر هذه القصيدة أهم أعماله العلمية في "الشعر التعليمي" بل أهم قصيدة في علم القراءات على الإطلاق، إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها على كثرة ما ظهر معها في الميدان من قصائد وأراجيز في هذا اللون من النظم.

وإن إبراز ما ينبغي التنبيه عليه في شأن قصيدة الشاطبي هي هذه القيمة التعليمية الرفيعة القدر التي استطاع أن يكفلها لها صاحبها، بما أوتي من حذق وبراعة في النظم وإحاطة وخبرة بهذا العلم.

وقد توخى فيها من حيث الموضوع عرض المشهور والسائر المقروء به من الروايات والطرق عن القراء السبعة أئمة الأمصار الخمسة، وتحديد مظاهر الاختلاف بينهم في القراءة وأصول الأداء، ولذلك جعل كتاب "التيسير في القراءات السبع" للحافظ أبي عمرو الداني مصدره الأساسي فيها ومحوره الذي أدار القواعد والأحكام عليه فنظم مادته في الجملة، وأضاف إليها لتمام الفائدة إضافات مفيدة في مواضع وأبواب من القصيدة، أحوجت الرغبة

[1] ــ انظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د حميتو 2/ 99 وما بعدها .

في التحقيق والبيان إلى ذكرها، فجاءت قصيدته مستوعبة كأصلها(أي التيسير) للمشهور والسائر المستفيض في القراءة عن السبعة، من أشهر الطرق التي ضمنها أبو عمرو كتابه المذكور، كما قرأ بها الشاطبي على أصحاب أصحاب أبي عمرو .

وقد كان الشاطبي رائدا غير مزاحم، إذ نراه في قصيدته قد عمد إلى الحروف المعروفة بـ"أبي جاد" فطابق بينها وبين أسماء القراء السبعة المشهورين والرواة عنهم، جاعلا كل رمز ثلاثي الحروف للقارئ وراويي قراءته على التوالي، فبدأ بنافع وجعل الرمز "أبج" دالا بألفه عليه، والباء على قالون، والجيم على ورش، وجعل "دهز" دالا على عبد الله بن كثير المكي وراوييه قنبل والبزي، و"حطي" دالا على أبي عمرو وراوييه الدوري والسوسي، و"كلم" دالا على ابن عامر الشامي وراويي قراءته و"نصع" لعاصم وصاحبيه، و"فضق" لحمزة وراوييه، ثم "رست" للكسائي وصاحبيه، وجعل الواو فاصلا بين مسائل الخلاف فلم يرمز به لأحد.

ثم زاد على ذلك فأشار بباقي الحروف إلى ما توافق فيه بعض الأئمة، فرمز بالثاء لاتفاق الثلاثة للكوفيين عاصم وحمزة والكسائي، ورمز بالخاء لاتفاق الستة المذكورين بعد نافع، والذال المعجمة لاتفاق الكوفيين والشامي، والظاء المشالة لاتفاق الكوفيين والمكي، والغين لاتفاقهم مع البصري، والشين لما اتفق فيه حمزة والكسائي

ثم ركب رموزا أخرى هي عبارة عن كلمات مثل "صحبة" للكسائي وحمزة وشعبة بن عياش أحد راويي قراءة عاصم، و"صحاب" لحمزة والكسائي وحفص الراوي الثاني عن عاصم، و"عم" فيما اتفق فيه نافع والشامي و"سما" فيما اتفق فيه مع البصري، و"حق" لما توافق فيه المكي والبصري، و"نفر" لما توافق فيه المكي والبصري والشامي و"حرمي" لما توافق فيه نافع والمكي، و"حصن" لما توافق فيه نافع والكوفيون الثلاثة.

هذه هي رموزه التي أدار مسائل الخلاف عليها في "حرز الأماني" ،وقد نهج فيها نهج صاحب التيسير في تقسيم المباحث إلى قسمين: قسم الأصول، وقسم الفرش، وزاد عليه بباب عقده في ختامها هو "باب مخارج الحروف وصفاتها".

ــ شروح الشاطبية:

تعتبر قصيدة " الشاطبية " من أكثر القصائد التي تصدى لها العلماء بالشرح، ما بين مسهب مطول ومختصر ، وقد ذكر الدكتور حميتو 117 مؤلف ما بين شرح وحاشية ، وما بين مخطوط ومطبوع، نذكر أهمها وما اشتهر منها وعرف عند أهل الفن :

1- شرح الشاطبية لعلي بن محمد بن عبدالصمد أبي الحسن السخاوي صاحب الشاطبي (ت643)، وشرحه عليها مشهور، وعنوانه "فتح الوصيد في شرح القصيد " .

2- شرح الشاطبية أو "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي نزيل حلب بالشام (ت 656) بها .

3- شرح الشاطبية أو "كنز المعاني" لمحمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف ب"شعلة" (ت 656هـ)، وقد توافق في اسم هذا الشرح مع الإمام الجعبري، إلا انه متقدم في الزمن والتأليف عليه، وقد اعتذر الجعبري في آخر شرحه بأنه لم يكن قد سمع به"[1].

4- شرح الشاطبية أو إبراز المعاني من حرز الأماني" للحافظ شهاب الدين أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت 665)، ويعتبر هذا الشرح من أحسن شروح الشاطبية مع صغر حجمه النسبي، وقد اعتمده الأئمة كثيرا في تدريس الشاطبية، وحرصوا على روايته بالسند إلى مؤلفه .

5ــشرح الشاطبية أو"فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم النحوي المشهور(ت 723) وهو من أنفس شروح الشاطبية وأحفلها.

6ــالعقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي .

7ــ سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح .

8ــ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للعلامة الشيخ محمد علي الضباع.

9ــ الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي وغيرها .

ــالنشر في القراءات العشر ابن الجزري:

---

[1]- ذكره في آخر الكنز وذكره ابن الجزري في غاية النهاية 81/2 ترجمة 2780.

يعد كتاب النشر للإمام الحافظ ابن الجزري من أعظم كتب هذا الفن وأشهرها على الإطلاق ، فقد أحيا الله بهذا الرجل علم القراءات في زمانه، ونفع به نفعا عظيما، وكان كتابه يعد حينها المرجع الأهم ، وسنتطرق إن شاء الله إلى جهوده فيه وخدمته لكتاب الله تعالى ، رحمه الله رحمة واسعة، وقبل الخوض في جهود هذا الإمام الرائدة لابد أولا من التعرف عليه عن كثب، إذ أن معرفة الرجال تجعلنا ندرك ونقدر حقيقة وقيمة جهودهم ، التي لم تأت من فراغ ، أو بين عشية وضحاها ، إنما كانت نتاج عمل مضني وشاق ، وسهر وتعب .

التعريف بابن الجزري:

هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجرزي.

مولده ونشأته :ولد رحمه الله بدمشق الشام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية. ونشأ بها وأتم حفظ القرآن الكريم في الرابعة عشرة من عمره.

شيوخه ورحلاته: أخذ القراءات إفراداً على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب ابن السلار. والشيخ أحمد بن إبراهيم الطحان. والشيخ أحمد بن رجب. ثم جمع للسبعة على الشيخ إبراهيم الحموي. ثم جمع القراءات بمضمن كتب علي الشيخ أبي المعالي محمد بن أحمد بن اللبان. ثم في سنة 768 هـ حج وقرأ على إمام المدينة الشريفة وخطيبها أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب بمضمن التيسير والكافي.

ثم رحل في سنة 769 إلى الديار المصرية. فدخل القاهرة المعزية وجمع القراءات الإثني عشر على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي. وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على أبي عبد الله محمد بن الصائغ. وأبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي.

ولما وصل إلى قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) توفى ابن الجندي. وورد عنه رحمه الله تعالى أنه استجازه فأجازه وأشهد عليه قبل وفاته. ولما أكمل على الشيخين المذكورين رجع إلى دمشق. ثم رحل ثانية إلى مصر وجمع ثانياً على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة والمستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد. ثم على ابن البغدادي للأربعة عشر ما عدا اليزيدي ثم عاد إلى دمشق فجمع بها القراءات السبع في

ختمه على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي. ثم رحل ثالثة إلى الديار المصرية. وسمع كثيراً من كتب القراءات وأجيز بها.

وقرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر منهم الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني. وأجازه بالإفتاء شيخ الإسلام المقرئ المحدث المؤرخ أبو الفداء إسماعيل بن كثير قبيل وفاته سنة 774 هـ وكذلك أذن له الشيخ ضياء الدين سنة 779 هـ وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة 785 هـ.

تلاميذه:

جلس ابن الجزري للإقراء تحت قبة النسر بالجامع الأموي سنين.وأخذ القراءات عنه كثيرون. فمن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد. والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي. والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي. والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقي.والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازي الضرير. والمحب محمد بن أحمد بن الهائم. والشيخ الخطيب مؤمن بن علي بن محمد الرومي. والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي. والشيخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي. والشيخ علي بن حسين بن علي اليزدي. والشيخ موسى الكردي. والشيخ علي بن محمد بن علي نفيس. والشيخ أحمد بن علي بن إبراهيم الرماني.

وولي قضاء الشام سنة 793 هـ. ثم دخل الروم لما ناله بالديار المصرية من أخذ ماله فنزل مدينة بروسة دار السلطان العادل بايزيد العثماني سنة 798 هـ فأكمل عليه القراءات العشر بها كثيرون: منهم الشيخ أحمد بن رجب. والشيخ سليمان الرومي. والشيخ عوض عبد الله والفاضل علي باشا، والإمام صفر شاه، والولدان الصالحان محمد ومحمود أبناء الشيخ الصالح الزاهد فخر الدين الياس بن عبد الله،والشيخ أبو سعيد بن بشلمش بن منتشا شيخ مدينة العلايا وغيرهم.

ثم لما كانت فتنة تيمورلنك سنة 855 هـ التي انتهت بموت السلطان بايزيد احتشد تيمورلنك معه وحمله إلى ما وراء النهر وأنزله بمدينة كش فأقرأ بها القراءات وبسمرقند أيضاً. وممن أكمل عليه القراءات العشر بمدينة كش الشيخ عبد القادر ابن طلة الرومي. والحافظ بايزيد الكشي. والحافظ محمود بن المقري شيخ القراءات بها.

ثم لما توفى تيمورلنك سنة 8.7 هـ خرج مما وراء النهر فوصل خراسان وأقرأ بمدينة هراة جماعة للعشرة أكمل بها جمال محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن افتخار الهروي.ثم قفل راجعاً إلى مدينة يزد فأكمل عليه العشر جماعة منهم المقرئ الفاضل شمس الدين بن محمد الدباغ البغدادي. ثم دخل أصبهان فقرأ عليه جماعة أيضاً. ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة 8.8 هـ فأمسكه بها سلطانها بير محمد بن صاحبها أمير عمر فقرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة منهم السيد محمد بن حيدر المسبحي. وإمام الدين عبد الرحيم الأصبهاني. ونجم الدين الخلال. وأبو بكر الجنحي. ثم ألزمه صاحبها بير محمد بالقضاء بها وبممالكها وما أضيف إليها كرهاً فبقي فيها مدة وتغيرت عليه الملوك فلم تطب له الإقامة بها فخرج منها متوجهاً إلى البصرة وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرز أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني فجمع عليه ختمه بالعشر من الطيبة والنشر ثم شرع في ختمه للكسائي من روايتي قتيبة ونصير عنه ففارقه بالبصرة وتوجه الأستاذ ومعه المولى معين الدين بن عبد الله بن قاضي كازرون فوصلا إلى قرية عنيزة بنجد وتوجها منها قاصدين البيت الحرام فأخذهما أعراب من بني لام بعد مرحلتين فنجاهما الله تعالى ورجعا إلى عنيزة ونظم بها الدرة المضيئة في القراءات الثلاث حسبما تضمنه كتاب تحبير التيسير له، ثم تيسر لهما الحج وأقام بالمدينة مدة قرأ عليه بها شيخ الحرم الطواشي وألف بها في القراءات كتاب نشر القراءات العشر ومختصره التقريب وغيرهما.

وفاته : وبعد ذلك عاد إلى شيراز وبها كانت وفاته في ضحوة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة 833 هـ ودفن بدار القرآن التي أنشأها بها عن 82 سنة رحمه الله وبوأه بحبوحة رضاه وكفى به رحيماً.

آثاره (مؤلفاته):

كتاب النشر في القراءات العشر ،الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية. منجد المقرئين، المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعمله، تحبير التيسير في القراءات العشر، نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات (الطبقات الكبرى)، غاية النهايات في أسماء رجال القراءات (الطبقات الصغرى)، إتحاف المهرة في تتمة العشرة، إعانة المهرة في الزيادة على العشرة، التمهيد في التجويد، نظم الهداية في تتمة العشرة، الحصن الحصين

من كلام سيد المرسلين، عدة الحصن الحصين وجنة الحصن الحصين، التعريف بالمولد الشريف، عرف التعريف بالمولد الشريف، التوضيح في شرح المصابيح، البداية في علوم الرواية،الهداية في فنون الحديث (نظم)، الأولية في الأحاديث الأولية، عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي، المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد، القصد الأحمد في رجال أحمد، المصعد الأحمد في ختم مسانيد أحمد، الإجلال والتعظيم في مقام إبراهيم، الإبانة في العمرة من الجعرانة، التكريم في العمره من التنعيم، غاية المنى في زيارة منى، فضل حراء، أحاسن المنن، أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجوهرة في النحو، الإهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء، الظرائف في رسم المصاحف[1].

جهود ابن الجزري في كتابه النشر[2]:

مضى القرن الرابع الهجري، وقد أطبقت الأمة على تواتر القراءات السبع كما اختارها ابن مجاهد، وراحت المدارس الإسلامية تبذل الجهود المتضافرة في إظهار أسانيد هذه القراءات السبع، وتحديد رواتها وطرقها، حتى بلغت في ذلك الغاية.

ولكن القراءات الأخرى لم تعدم من يدافع عنها، ويحاجج لها، ويكشف عن أسانيدها بغرض إثبات التواتر في روايتها وإسنادها.

وبالفعل فقد أنكر كثير من العلماء على ابن مجاهد إعراضه عن قراءة أبي جعفر، يزيد بن القعقاع ، وهو الذي قال فيه مجاهد بن جبر ، الإمام المفسّر: لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسّنة من أبي جعفر، وهو من أعلى القرّاء إسنادا إذ توفي عام (130 هـ).

كما اعترض على ابن مجاهد في تركه لقراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي، البصري، وقد أطبقت كلمة القرّاء والحفّاظ على الثقة به، وعلوّه في الإسناد، وإمامته [3]، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو البصري ، ووصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أعلم من رآه بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله، ومذاهب النحو.

---

[1] – قد أفردت كتب ودراسات في ترجمة ابن الجزري وآثاره و منهجه في القراءات.

[2] ـ انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ، محمد حبش (ص: 75 وما بعدها).

[3] ـ انظر التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون. تحقيق أيمن سويد. 1/ 56.

ومن الأعمال الجليلة التي صنّفت متضمنة بيان منزلة الإمام المقرئ يعقوب: التذكرة في القراءات الثمان للإمام أبي الحسن، طاهر بن غلبون، المقرئ، الحلبي ، وكذلك: التّلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصّمد الطبري، وقد ضمّ كل منهما قراءة يعقوب إلى السبعة الكبار، وبسطوا أصولها وفرشها .

كذلك فإن خلف بن هشام راوية حمزة انفرد بقراءة مستقلة مخالفة لأصول حمزة، وهو مشهور بعلو الإسناد، والرسوخ في العلم.

ومع ذلك فلم يستطع أحد أن يلحق هذه القراءات الثلاث بالسبع المتواترة، بالرغم من اشتهار أسانيدها، ومنزلة رجالها، وكان علينا أن ننتظر خمسة قرون أخرى حتى يجيء ابن الجزري؛ الذي بلغ في القرن التاسع منزلة فريدة في مرجعية الإقراء تسامي ما كان عليه ابن مجاهد في القرن الرابع.

وفي مطلع القرن التاسع أصبح ابن الجزري مرجع العالم الإسلامي في القراءة والإقراء، ولذلك فإنه أعاد على بساط البحث مسألة القراءات الثلاث التي اختلف في تواترها، وقام بإثبات تواتر أسانيدها بالحجج الواضحة، ثم كتب نظما من البحر الطويل على نهج الشاطبية أسماه: الدّرة المضيّة في القراءات الثلاث تتمة العشر، وبذلك فإنه بوّأ هذه القراءات منزلة السبع المتواترات التي قررها ابن مجاهد.

ثم صنّف بعد ذلك كتابه الشهير: النّشر في القراءات العشر، وأورد فيه زيادة على القراءات الثلاث، وجوها أخرى للأئمة السبع لم يكن الشاطبي قد أشار إليها من قبل.

وخلال الفترة ما بين ابن مجاهد، وابن الجزري كتبت الكتب الأمهات في علم القراءات، وأصبح واضحا لكل مشتغل بهذا العلم أن هذا العلم قد نضج واكتمل، وأن الحاجة فيه إلى الترتيب، والاختيار باتت مؤكدة، وأصبح العلماء ينتظرون كلمة الحسم التي جاء بها ابن الجزري فيما بعد.

أهم المصادر والمراجع

- الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ت:د/محي الدين رمضان ط1،دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت (1399هـ-1979م)
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،دار المعرفة.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: للدمياطي ،
- الإتقان في علوم القرآن ،لجلال الدين السيوطي ،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ط3، دار التراث القاهرة ، 1405هـ.
- الأحرف السبعة للقرآن، للداني، تحقيق : د. عبد المهيمن طحان ط1، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، 1408هـ .
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد: للضباع.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي ،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط3، دار الفكر ، 1400هـ،
- التذكرة في القراءات الثمان لابن غليون. تحقيق أيمن سويد.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، .دار الفكر – دمشق، 1419 هـ - 1999 م.
- رسم المصحف، غانم قدوري، دار عمار
- صفحات في علم القراءات لعبد القيوم السندي،دار البشائر.
- طيّبة النشر: ابن الجزري،
- علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم سعيد حيدر .
- غاية النهاية لابن الجزري،تحقيق براجستراسر،دار الكتب العلمية،بيروت .
- القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل بيروت.
- القراءات أحكامها ومصدرها، د/ شعبان محمد إسماعيل ص 49 وما بعدها، ،
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف،د/ عبد الهادي الفضلي ،دار القلم، بيروت.
- القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها ،حجيتها،أحكامها، عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي،بيروت.
- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد حبش،ط1-

- القراءات وأثرها في التفسير ، محمد بن عمر بازمول، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (1417هـ- 1996م)، 112/1 .
- القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محيسن
- القراءات: أحكامها، ومصدرها ،الدكتور شعبان محمد إسماعيل،دار السلام،القاهرة.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د حميتو ، وزارة الأوقاف المغربية.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات ، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس،ت د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، الطبعة الأولى ، 1406، دار القلم – دمشق،
- كتاب السبعة، ابن مجاهد، ت شوقي ضيف،
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1،دار صادر،بيروت
- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني ،ت:عامر السيد عثمان وزميله ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1392هـ.
- مباحث في علم القراءات لعبد العزيز بن سليمان المزيني،دار كنوز إشبيليا،الرياض.
- محاضرات في علوم القرآن: أبو عبد الله غانم بن قدوري الحمد ،ط1-، الناشر: دار عمار - عمان، 1423 هـ - 2003 م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت:علي النجدي الصدفي ناصف، وعبد الفتاح شلبي ،وعبد الحليم النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1386هـ.
- مختار الصحاح مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ضبط وتخريج وتعليق د/مصطفى ديب البغا،ط4، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، (1990م)، ص 226.
- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه، عنى بنشره ج .برجشتراسر، القاهرة ،مكتبة المتنبي.

- المدخل إلى علم القراءات، محمد بن محمود حوا .المكتبة الشاملة.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للأمام الذهبي، تحقيق: د/ طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، (1424هـ-2003م)
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبرى زادة ، ط1، دار الكتب العلمية
- مقدمات في علم القراءات: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)-ط1- دار عمار - عمان (الأردن)،1422 هـ - 2001 م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتنى به عبد الحليم قابة، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر (1424هـ-2003م)، ص17.
- النشر في القراءات العشر ،لابن الجزري ، اعتنى به نجيب الماجدي ،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت ،(1427هـ-2006م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق : د/إحسان عباس،دار صادر، بيروت،دار الثقافة.